في الذكرى الرابعة لوفاة جمال عبد الناصر

الأقلام الرجعية والمأجورة لا يحق لها تقييم التجربة الناصرية!



بعد وفاة عبد الناصر بدأت حملة رجعية ضد تاريخه الوطني قادتها عناصر مختلفة عبرت عن مصالح القوى الاكثر تخلفا في النظام الناصري نفسه . وعبرت ايضا عن مصالح القوى القديمة الساقطة من باشوات الاقطاعية وكبار الرأسماليين الذين تضرروا من التأميمات ..

وانطلقت اقلام رجعية ومأجورة كان تاريخها دائما اسود وكانت دائما في صف الرجعية والملكية القديمة والامبريالية الاميركية، وانتعشت صحافة الملك فاروق القديمة وعادت مدرسة « اخبار اليوم » ، مدرسة الاثارة والاعجاب بالاميركيين، ومدرسة « سنة اولى حب » كما سماها احد العمال في رده على نهجمات التوأمين علي ومصطفى امين على العمال .

لقد استغلت هذه القوى جميعا وفاة عبد الناصر لتدفع بالنظام المصري نحو تراجعات اساسية على كل صعيد.. كانت القوى الاشد تخلفا في نظام عبد الناصر قد انتعشت بعد الهزيمة . كما ان مصالح التحالف الطبقي الناصري بدأت تتبلور نحو الارتباط بالامبريالية الاميركية لانقاذها من مآزقها المختلفة .. وقد استفادت القوى الطبقية هذه من وفاة عبد الناصر الذي كان يمسك بالتوازن في نظامه ، وبدأت تحاول تحويل ميزان القوى فيه لصالحها ،وتتجه نحو التراجعات عن انجازات الناصرية الوطنية والاجتماعية .كان عبد الناصر بعد هزيمة ٥ حزيران اسير تاريخه الوطني ومعاركه الوطنية ضد الاستعمار وكان في نفس الوقت اسير نظامه الذي وقف على قمته باستمرار ، كان تاريخه الوطني يدفع به نحو رفض «الشروط الاميركية »ومحاولاتها العودة الى التغلغل في الاقتصاد المصري. وكانت مصالح طبقته ونظامه تدفع به نحو هذه العلاقة مع الاميركيين .. وحاول عبد الناصر ان يقيم توازنا يحافظ فيه على العلاقة مع المعسكر الاشتراكي على ارضية وطنية ، ويفتح فيه نافذة على الاميركيين .

وجاءت وفاة عبد الناصر لتفتح الباب على مصراعيه للقوى العميلة والمتخلفة وللقوى الرجعية . التي فتحت النار على عهد عبد الناصر في حملة قذرة حاولت فيها ان تقيم تاريخ التجربة الناصرية بتصوير ايجابياتها الوطنية سلبيات ،وانطلقت الاقلام الرجعية والمأجورة لتنقب في تاريخ التجربة فلا ترى فيها الا كل «شيء اسود» ، حتى اصبح النظام الملكي في عهد فاروق اكثر تقدمية من نظام عبد الناصر!.

لقد شنت حملة على القطاع العام بصفته الانجاز الرئيسي للنظام المصري واعتبرته سبب الازمة الاقتصادية . وشنت حملة على الحراسة والمصادرة ، وعلى «الظلم» الذي لحق بالرأسماليين الكبار وبالباشوات وبعملاء المخابرات المركزية ..

لقد اخذت الاقلام الرجعية والمأجورة تقيم التجربة الناصرية لحسابها . ولحساب اكثر القوى رجعية وتخلفا في المجتمع المصري لذا كان تركيزها على كل ما هو ايجابي . وعلى كل ما هو وطني في التجربة الناصرية .

ان الحملة على الناصرية التي شهدتها مصر في عهد السادات كانت تحاول تقييم التجربة الناصرية من موقع القوى القديمة التي قامت التجربة الناصرية على انقاضها بعد سقوطها التاريخي قبل ثورة ٢٣ يوليو .

ان هذه القوى لا يمكن ان تقيم التجربة الناصرية الا من خلال مصالحها. اما الجماهير المصرية فانها عاشت التجربة الناصرية بايجابياتها وسلبياتها بمعاركها الوطنية ضد الاستعمار من ناحية ، وباجهزة القمع في النظام الناصري التي حاولت دائما كبت حركة الجماهير وضربها واحتوائها .

ان الجماهير المصرية وقواها الطليعية ، وخاصة الطبقة العاملة المصرية ، هي الاقدر على تقييم التجربة الناصرية ، فقد عايشتها بمرها وحلوها ... عاشتها ايام تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ، وعاشتها ايضا في كمشيش واقبية المخابرات والسجون التي كانت تمتلىء بخيرة المناضلين وبقادة العمال والفلاحين .

ومن هنا كان رد الجماهير المصرية ، وخاصة الطبقة العاملة المصرية ، على الحملة الرجعية ضد الناصرية عنيفا وقويا .. فهي تعرف ان هذه الحملة يقصد منها ضرب الحركة الجماهيرية ، وضرب الانجازات الوطنية في تاريخ مصر الحديث ، والنيل من المكاسب الجزئية التي حصل عليها العمال والفلاحون في التجربة الناصرية .

لقد ادركت الجماهير المصرية ،وخاصة الطبقة العاملة ، ان هذه الحملة الرجعية على الناصرية يقصد منها العودة الى الوراء..الى استغلال اكثر ، والى اضطهاد اكثر..

ومن هنا كان دفاعها العنيف عن الناصرية ، فهي تدافع عن مكاسبها ومصالحها ، وتدافع عن المصالح الوطنية للشعب المصري باكمله امام هجمة الامبريالية الاميركية وعملائها .

لقد وقفت الطبقة العاملة المصرية تدافع عن القطاع العام وهي تعرف انها لا تسيطر عليه، وأن هناك طبقة على رأسه تستغلها من خلاله ، ولكنها تعرف ــ ايضا ــ ان الملكية الخاصة وحرية رأسمال ستطيح حتى بالمكاسب الجزئية التي تحققت لها من القطاع العام . لذلك وقفت الطبقة العاملة المصرية بقوة وشدة لتمنع محاولات تصفية القطاع العام ، او ما سمي ببيعه للقطاع الخاص .

واستطاعت الطبقة العاملة المصرية رغم محاولات استيعابها واحتوائها ان تثبت وجودها ، وان تقف في وجه القوى الرجعية القديمة ــ الجديدة التي حاولت الانقضاض على هذه المكاسب وتصفية القطاع العام .

واليوم تقف الطبقة العاملة المصرية بصلابة امام الحملة الرجعية على الناصرية،وتقرر الاحتفال بالذكرى الرابعة لوفاة عبد الناصر للرد على الحملة القذرة التي تعرض لها من القوى السوداء . وتظهر الطبقة العاملة المصرية بانها المدافع الامين عن تاريخ مصر الحديث وعن حركة التحرر الوطني المصرية التي كانت الناصرية تعبيرا عن مرحلة من مراحلها .

وهكذا قرر الاتحاد العام للعمال ان ينظم مسيرة يوم ٢٨ سبتمبر ــ ايلول وفاء لعبد الناصر ..

ان الطبقة العاملة المصرية هي الامينة على المصالح الوطنية للشعب المصري ، وهي الامينة على تاريخه الوطني . وهي تندفع اليوم لتقف بصلابة أمام كل المحاولات الرجعية لمحو هذا التاريخ الوطني لمصر في العشرين عاما الماضية من خلال الهجوم على الناصرية .. ان الطبقة العاملة المصرية هي وحدها صاحبة الحق في تقييم التجربة الناصرية ، وفي نقدها وتحديد سلبياتها .. اما الاقلام الرجعية والمأجورة فهي غارقة في عمالتها وخيانتها المصالح الوطنية ، وهي التي يجب ان تعزل وتحاكم وتهاجم .

ولن تسمح الجماهير المصرية وفي قلبها الطبقة العاملة المصرية ــ ومعها الجماهير العربية ـ للذين كانوا دائما ضد تحررها الوطني واستقلالها ان يكونوا هم القيمون على تاريخها الوطني ، فالتجربة الناصرية مرحلة من تاريخ الجماهير العربية الوطني .. ولن تستطيع الاقلام الرجعية والمأجورة ان تلطخها بالسواد،ولا ان تمحوها من صفحات التاريخ ..

اسبوعية سياسية عربية

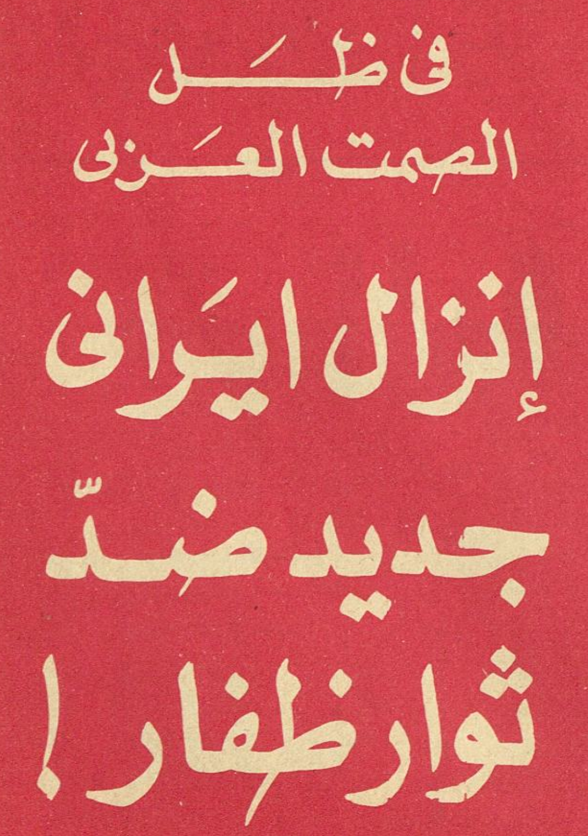
الحرية

بيروت ٧/٩/١٩٧٤ - العدد ٦٩١ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

حرب تشرين والتفريط بالايجابيات



حكومة الحرب على مصالح الجماهير





بوحدتهم إنتصر عمال «باتا»

حقق عمال باتا انتصارا كبيرا على الشركة ووزارة العمل وذلك عندما استطاعوا انتزاع قسم كبير من المطالب التي فجرت الخلاف بينهم وبين اصحاب العمل .

وقد وافقت الادارة على تلبية المطالب بعد سلسلة اجتماعات لعب فيها الضغط العمالي والنقابة دورا هاما ويتضمن الاتفاق الذي وقع الاسبوع الماضي بين الطرفين الامور التالية :

اولا دفع منحة سنوية للعمال خلال النصف الثاني من شهر كانون الاول من كل سنة وفقا للترتيب التالي :

١ — للذين اتموا ٦ اشهر في الخدمة وما زالوا يعملون حتى تاريخ دفع المنحة ، تدفع لهم منحة تقدر براتب اسبوعين .

٢ — للذين اتموا سنة كاملة في العمل ولم يتجاوزوا الخمس سنوات تدفع لهم منحة تقدر براتب ٣ اسابيع .

٣ — للذين اتموا من ٣ الى ٦ سنوات في العمل تدفع لهم منحة تقدر براتب ٢٦ يوما .

ثانيا — دفع اجرة نقل للعمال العاملين في مصنع الشركة في الدكوانه بمقدار نصف ليرة من كل يوم عمل فعلي

ثالثا — الغاء جميع الانذارات الموجهة من الشركة الى العمال واعتبار الغياب الذي تم خلال ايام الانذار غيابا عاديا .

رابعا — لا تصرف الشركة اي عامل قبل استشارة هيئة خاصة من عمال «باتا» مكونة من ٢٠ شخصا على ان يكون رأيها استشاريا ولرب العمل حرية الصرف وفق القوانين المرعية

خامسا — تسوية مشكلة العمال الذين جرى صرفهم من قبل شركة باتا (وعمال) من قبل مدير عام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وذلك في مدة اقصاها عشرة ايام

سادسا — يصار البحث في المطالب المتبقية بين الشركة والعمال خلال عام ١٩٧٥.

والجدير بالذكر ان عمال باتا تحركوا منذ اشهر بعد ان عمدت الادارة الى توزيع زيادة تقديرية للمسؤولين وبعض المحسوبين عليها من العمال بلغت هذه الزيادة بين ١٠٠ و ٣٠٠ ليرة للمسؤولين ونصف ليرة لبعض العمال في حين لم ينل القسم الاكبر منهم اي شيء .

وقد طالب العمال بالزيادة فواجهتهم الادارة باحد مسؤولي وزارة العمل الذي اعتبر اضرابهم غير شرعي واخيرا تم الاتفاق بين العمال ونقاباتهم على اعلان الاضراب على اساس مطالب متعددة (الشهر الثالث عشر ، فرصة سنويا ، مساعدة ولادة، تغيير الطبيب ، زيادة ، تأمين مكيف هواء . عدم اهانة العمال)

وحصلت مفاوضات على هذا الاساس تولى فيها مندوب وزارة العمل المفاوضة باسم ارباب العمل وانتهى ذلك بالاتفاق على بعض المطالب وعاد العمال للعمل

لكن الادارة وجهت انذارات بالصرف الى عدد كبير من العمال وحاولت فعلا تنفيذ صرف بعض منهم مما فجر الوضع من جديد ودفع العمال الى تصعيد النضال واحتلال بعض غرف وزارة العمل ورفض التوقيع على العريضة المعادية للنقابة التي حاولت الادارة تمريرها .

وبالفعل استطاع العمال الذين صعدوا اضرابهم تحقيق المكاسب التي ذكرناها مما ادى الى ازدياد وعيهم باهمية الوحدة والانتظام والانتماء الى النقابة بوصفها الاداة الفعالة ضد ارباب العمل والوسيلة الفعلية لمجابهتهم وانتزاع باقي المطالب منهم

الأجراء ينالون بعض حقوقهم والوجهاء ينالون كل حقوقنا

في أسبوع واحد ، اقر مجلس الوزراء مشروع المرسوم القاضي بتحسين اوضاع الاجراء في الدوائر الرسمية ونشر في الجريدة الرسمية القانون القاضي باعطاء مخصصات وتعويضات شهرية لرؤساء الجمهورية السابقين ورؤساء المجالس النيابية ورؤساء الحكومة والنواب السابقين .

احيط المرسوم الثاني بطبل وزمر واعتبر صدوره عملا جليلا تختتم به الوزارة الصلحية ايامها . وطولب الاجراء والمياومين بتحمل ادعاءات وزير الاصلاح الاداري وكأن المشروع صدقة او منة . هذا في حين هو ثمرة نضال طويل وشاق انتزعوا من خلاله اعتبارهم اجراء دائمين وعددا من المكاسب الاخرى . لكن المرسوم لا يزال بحاجة للاستكمال حتى يجري تثبيت الاجراء .

وفي الوقت الذي احيط فيه المرسوم الثاني بكل هذه الضجة ، مر المرسوم الاول دون ضجة ولا دعاية .

ولا غرو في ذلك باعتبار ان المشروع الاول يطال اكثر من ٥ الاف من اجراء الدولة المياومين الذين يعيشون حالة من الحرمان والظلم قل نظيرها وهو يكلف بضعة ملايين من الليرات .

اما المشروع الثاني فيطال حفنة من ابناء العائلات الحاكمة ويقدم لهم تعويضات وتنفيعات يستفيد منها من كان نائبا منذ مطلع هذا القرن وتصل الاستفادة حتى اولاده واولادهم ويكلف المشروع عشرات الملايين من الليرات تذهب الى جيوب الوزراء والنواب واولادهم او من كانوا وزراء ونوابا .

ان السخط الشعبي الذي قوبل به هذا المشروع السيء الصيت حتم على المسؤولين « تسريبه » الى جريدتهم الرسمية ونشره وذلك أن اخبار فضائحهم وسرقاتهم تزكم الانوف وليسوا بحاجة فوقها الى المزيد من الفضائح.

مطالب السائقين العموميين

لا زال السائقون العموميون يواصلون حملتهم للمطالبة بوضع حد لتشجع المرابين وتغاضي الدولة عن «نشاطاتهم» المضرة .

وفي الاجتماع الاخير الذي عقده تجمع نقابات سائقي ومالكي السيارات العمومية تقرر تحديد المطالب بخمسة عشر مطلبا والسعي بكل الاشكال لتحقيقها واهم هذه المطالب :

١ — تخليص السائقين من المرابين .
٢ — انهاء محطة شارل حلو
٣ — عدم زيادة اسعار البنزين
٤ — تحديد موعد الاستفادة من الضمان
٥ — تحديد اسعار قطع الغيار والكاوتشوك
٦ — رفض قانون التامين الالزامي
٧ — مكافحة السيارات الخاصة العاملة بالاجرة
٨ — مكافحة الغلاء وارتفاع اسعار السلع المعيشية .

الدولة وبعض القبضايات ضد الصيادين وعائلاتهم

اخيرا وبعد طول معاناة تحرك صيادو السمك في صور احتجاجا على الصيد بالديناميت والكومبريسا واقفلوا ميناء المدينة بالزوارق كما اقفل سوق السمك بنتيجة ذلك وقد احتج الصيادون اكثر من مرة على الصيد بالديناميت (مع العلم ان المنطقة منطقة عسكرية) لانه يحرمهم من تحصيل قوتهم وقوت عيالهم ويقضي على السمك والبذار .

والجدير بالذكر ان الصيادين على امتداد الشاطىء اللبناني يعانون من هذه المشكلة الخطيرة التي يتعهدها ويحميها ويشجع عليها بعض القبضايات المحسوبين على «مراكز النفوذ» في السلطة بصورة خاصة . وقد اشرنا في العدد السابق من « الحرية » الى مشاكل صيادي الشمال مع « التوربنجية » وصيادي الديناميت .

واذا كان صيادو صور قد عادوا عن الاضراب بعد وعد من السلطات العسكرية بمنع الصيد بالديناميت ومعاقبة المخالفين فان ضرورة توحيد كافة الصيادين اللبنانيين تنظيميا على قاعدة هذه المطالب وغيرها هو الكفيل بانتزاع الحقوق والمكاسب .

الحرية

أصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر
المدير المسؤول
نهلة الشهال
المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :
● أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الاميركية — الهند — أفريقيا ٨٠ ل.ل
● أميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك أو حوالة مصرفية أو بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :
تعتمد أسعار العملة التالية :
— الدولار الاميركي ٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي ٤٦ ق.ل
— المارك الالماني ٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني ٥٠٠ ق.ل
— الألف لير ايطالي ٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي ٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي ٥ قروش

حكومة الحرب على مصالح الجماهير

ان قرار تكليف السيد صائب سلام لرئاسة الوزارة الجديدة كان مفاجئا لاوساط واسعة من الرأي العام الشعبي بقدر ما كان مدعاة استهجان واستنكار لديها .

فبالرغم من ان شعبنا بات يتوقع العجب العجاب من هذا النظام وممثليه الا ان العديدين لم يستطيعوا كتم مفاجأتهم للمدى الذي قد يذهب اليه في الاستهتار لمصالح الناس وارائهم .

واول ما يتبادر الى الذهن بالنسبة لهذا الاختيار هو مدى هزلية الاستشارات النيابية التي سبقته ، ومدى بعدها عن التعبير ، ولو جزئيا، عن مطامح وتطلعات الرأي العام الشعبي . فقد توزعت اراء الكتل النيابية كالاتي : ٢٢ نائبا فقط طالبوا بصائب سلام . و٣٠ نائبا تركوا الخيار لرئيس الجمهورية . اما الباقي ، فقد انقسم بين من اختار سلام وكرامي معا وبين من رشح اخرين ، وكان من ابرزهم عبدالله اليافي .

اي ان صائب سلام لم ينل تأييد حتى اكثرية التسعة والتسعين نائبا. او بالكاد . ولكن ، من استشار مئات الالوف التي تتشكل منها اكثرية الشعب اللبناني ، والتي خبرت صائب سلام جيدا وبنوع خاص خلال السنوات الثلاث الاخيرة .

والواقع ان الفترة الماضية ، شهدت اوسع الاستفتاءات الشعبية في تاريخ البلد حول سياسات صائب سلام ومن يمثله صائب سلام .

عشرات الالاف تحركوا وتظاهروا

استنكارا لمحاولات فرض دكتاتورية مدنية والتضييق على الحريات ، وخاصة مع صدور مشروع الاحزاب الرجعي والفاشي .

وطوال ما ينيف عن ثلاث سنوات ، لم تخل الساحة ، ولو لاسبوع واحد، من تحركات قامت بها مختلف فئات الشعب اللبناني تميزت بضراوة خاصة ، وجوبهت بالقمع الارعن ، مجزرة عمال معامل غندور التي ذهب ضحيتها الشهيدان يوسف العطار وفاطمة الخواجة وشكلت منعطفا في نضال الطبقة العاملة اللبنانية باسرها .

ومظاهرات عشرات الالاف من مزارعي التبغ ، ومجزرة النبطية . واستشهاد الشهيدين نعمة درويش وحسن الحايك .

وصرف المئات من المعلمين الرسميين . والقمع اليومي المنتظم لعشرات التحركات لكافة قطاعات الحركة الطلابية .

واخيرا ، ليس اخرا ، مظاهرة الربع مليون التي توجت الاستفتاءات الشعبية بسياسات صائب سلام والنظام الذي يمثل ، استنكارا لذل الغارة الاسرائيلية على بيروت التي ذهب ضحيتها ثلاثة من قادة المقاومة وعدد من مناضليها في العاشر من نيسان ١٩٧٣

وسقطت اخر حكومات صائب سلام تحت وطأة ذاك الاستفتاء الشعبي العارم ، لتخلي المجال امام محاولة تصفية المقاومة في ايار ١٩٧٣ ، بعد ان مهدت الطريق اليها بسياسة القمع الاهوج للحركة الوطنية والشعبية .

عبر كافة هذه النضالات والتحركات جرى «استشارة » مئات الالوف من اللبنانيين . فاعطوا رأيهم صريحا مدويا بصائب سلام وحكوماته والنظام الذي يمثل . لكن الحكم ، واكثرية برلمانه العاجز ، قد سدوا اذانهم منذ امد طويل تجاه مثل هذه « الاستشارات » ..

* * *

وغني عن القول ان الاختيار هذه المرة كان اوضح من اي وقت مضى . اما البحث عن حلول للقضايا الوطنية والاجتماعية خارج تركيبة نظام الطائفية السياسية والفوضى الاقتصادية بكل ما يتطلبه ذلك من تحولات ، واما « العود الى بدء » الى ما قبل «حكومة كل لبنان » بوصفها حكومة «هدنة» مع المقاومة وحكومة تمييع وتأجيل للمطالب المعاشية والاجتماعية

وكانت العلامة الفارقة في الاختيار هي الموقف المتخذ من كمال جنبلاط والمطالب التي طرحها ، الغاء الطائفية السياسية وتعديل الدستور (باعتماد المجلس الرئاسي) وتعديل قانون الانتخاب لجهة اعتماد التمثيل النسبي وغيرها من المطالب المتعلقة بالتركيبة

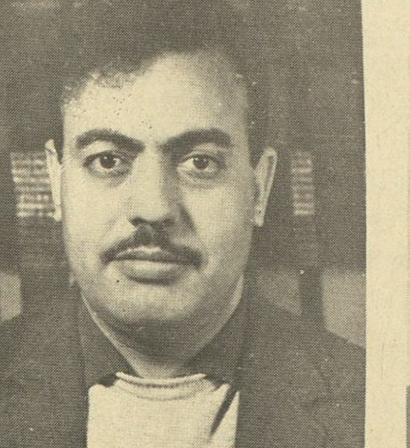
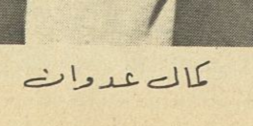
السياسية للنظام ، اضافة لكافة المطالب المعاشية والاجتماعية التي يتضمنها برنامج الحركة الشعبية . ان التجاهل الفظ لهذه المطالب — بكل ما تعكسه من حاجات ملحة لدى اوسع الجماهير — يدل على مدى تعنت البرجوازية ومدى ايغال الاقطاع السياسي في تجاهله لكل ما لا يمت بصلة لانتفاعه ونهبه .

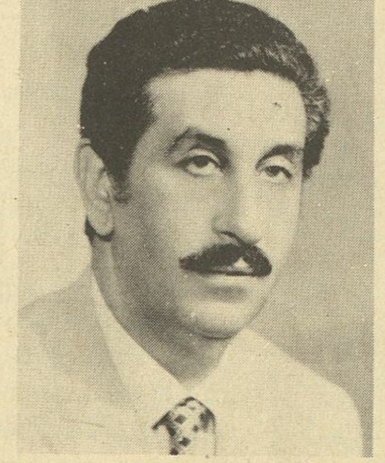
من هنا ، فقد جاء اختيار صائب سلام — بغض النظر عن نوع الحكومة التي سوف يشكل — يحمل الدلالات الخطيرة التالية :

تذكروا !.



كمال ناصر



كمال عدوان



محمد يوسف النجار


يوسف علي العطار


حسن الحايك



اولا : الرضوخ للضغوط الامبريالية والرجعية الرامية الى تمرير مخططاتها التصفوية ضد وحدة شعب لبنان وضد المقاومة الفلسطينية . وتتمثل هذه المخططات الان في العمل على محورين :

□ ان راس حربة هذه المخططات كان — ولا يزال — السعي لضرب المقاومة الفلسطينية في موقع صمودها وتواجدها الرئيسي ، لبنان. ولقد مني هذا المخطط بانتكاسات عديدة طوال الاشهر الماضية . فالاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الجنوب والمخيمات لا زالت عاجزة عن النيل من صمود الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، ومحاولات العزل السياسي للمقاومة الفلسطينية اصيبت ايضا بهزائم هامة : فرض التراجع عن البيان المصري — الاردني . فرض الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ، طرح قضية فلسطين على الامم المتحدة وسط التفاف دولي عارم . بالاضافة الى التصاعد الملموس في العمليات العسكرية للمقاومة في عمق الاراضي المحتلة .. ان كافة هذه العوامل تدفع الامبريالية الاميركية واسرائيل والرجعيات العربية نحو تشديد التآمر ، والبحث عن حلول جذرية ، مرشحة لان تتخذ الطابع العنيف المباشر .

□ ان النفوذ السعودي في لبنان — الذي عرف اوجه ابان حكومات صائب سلام الماضية — تعرض لشيء من الاختلال خاصة في اعقاب حرب تشرين . وما من شك في ان عودة صديق السعودية الاوفى، تشكل رضوخا اكيدا لمحاولاتها فرض هيمنتها المتزايدة وتدخلها الوقح في الشؤون الداخلية للبلد .

هذا ما دفع الاحزاب والقوى الوطنية لان تعلن ، في بيانها الاخير ان « الجماهير اللبنانية لا تستطيع ان تنسى وهي ترى امامها صائب سلام في الحكم من جديد، ما قامت به حكومته الاخيرة من تنكيل بالحركة الشعبية حتى اذا حانت لحظة تنفيذ المؤامرة على المقاومة الفلسطينية في ايار ١٩٧٣ انسحبت مفسحة في المجال للقوى المتآمرة ان تنفذ ما تريد ».

وهذا هو ما يدفع الحكم السوري الى ابداء اقصى القلق الذي عبر عنه في تبني الاذاعة السورية لتحذيرات الحركة الوطنية اللبنانية مما ستؤدي اليه حكومة سلام من « تعقيد للعلاقات العربية — اللبنانية علاوة على اثارة المشاكل الداخلية ».

ثانيا : ان عودة صائب سلام تثبت ، مرة اخرى ، مدى التعنت الذي تبديه البرجوازية اللبنانية في وجه القضايا الاجتماعية المتفاقمة . واختياره يعني بكل بساطة اختيار طريق القمع الارعن ، حفاظا على ارباح المحتكرين والسماسرة والتجار . وليس من مجال كبير للشك في ان حكومته المقبلة ، لن تختلف عن سابقاتها ، في تمثيلها المفضوح لمصالح كبار المحتكرين والمستوردين واصحاب المصارف ، المرتبطين برأس المال الاجنبي ، في وقت تزايد اعباء الازمات الاجتماعية على كافة قطاعات الشعب : من غلاء ، وفضائح ، وارتفاع للايجارات واكلاف الطبابة والدراسة ، وانقطاع المياه ، واشتداد الحرمان في اكثرية مناطق البلد ، وغيرها وغيرها من القضايا الملتهبة التي تمس اكثرية الشعب اللبناني .

فاذا كانت حكومة لبنان حكومة التأجيل والتسويف والتمييع للمطالب الاجتماعية الملحة . فان حكومة صائب سلام الجديدة ستكون الذراع الضارب للحركة المطلبية حفاظا على ارباح المحتكرين ورجال المال والتجار ورئيسها لم يترك مجالا للشك في الامر، على كل حال . فقد افتتح تصريحاته بالدفاع عن النظام والاعلان ان لا تسامح مع « المخربين » . وعلى الرغم من كل التهديدات التي قام بها ارباب العمل على الحكومة السابقة ، الا ان مبايعتهم لصائب سلام كانت كاملة غير مشروطة . فقد قال له فكتور قصير باسم التجار « نحن نثق بكم كل الثقة . وقد خبرنا اخلاقكم ورجولتكم وتضحياتكم » .

ثالثا : يبقى ان النصل الحاد للحكم السلامي ، كان ولا يزال ، موجها ضد الحركة الشعبية عموما ، وضد احزابها وقواها ومنظماتها الوطنية والتقدمية . هؤلاء هم « المخربون » في عرفه . وبرنامج تطبيق الامن والنظام والضرب بيد من حديد الذي بشر به رئيس الحكومة الجديد في الساعات الاولى لتكليفه بات معروفا لدى الاكثرية الساحقة من البنانيين . انه برنامج التضييق على الحريات ، ورفع البندقية والسوط في وجه كل مطالب بمطلب ، مهما يكن اوليا وبسيطا . برنامج التمييز الطبقي والسياسي الكامل في فرض « الامن والاستقرار » حيث يرتع القبضايات والميليشيات اليمينية ، ويصبح خرق القانون هو القانون ، وتوزع ثروة البلد على جيوب الازلام (ومن لا يتذكر كروتال؟) .

فالرجل الذي يتطلعون اليه بوصفه « فاتح المناطق المقفلة » سيسلط بدون شك اجهزة قمعه على معاقل الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية

لكل هذه الاسباب ، فان قرار اختيار صائب سلام لا يشكل فقط استفزازا وتحديا للقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية والفلسطينية ، انه — بعد « هدنات » حكومة تقي الدين الصلح — اعلان صريح بالحرب على المصالح الوطنية والاجتماعية لاوسع الجماهير .

وان مئات الالاف ممن عانوا الامرين في ظل حكم القبضايات التي سلطه على رؤوسهم طوال ثلاث سنوات،

هؤلاء الذين اعلنوا رأيهم بواسطة الاستشارات الوحيدة الشرعية — النضالات الجماهيرية الواسعة النطاق .

هؤلاء الذين لم يستشرهم احد ، في المداولات الاخيرة التي سبقت اختيار رئيس الحكومة الجديد ، تاكيدا على ان البرجوازية وممثليها سوف يتصارعون بكل ما لديهم من وسائل بطش لمنع التنازل لاي مطلب ، بحيث تضيع الحدود الفاصلة بين مطالب الحد الادنى ومطالب الحد الاقصى ، وبين الاصلاح والثورة

هؤلاء الذين واجهوا حكومات القمع والاستغلال ونخروا بنيانها وخلخلوا اركانها الى ان سقطت ، يعرفون كيف يواجهون التحدي بوحدة قواهم ، ورص صفوفهم ، وتوحيد وتشديد أساليب النضال والبرامج المشتركة .

ازمة الحكم والنظام في ندوة الزميلة « الأنباء »

دعت الزميلة « الانباء » الى ندوة عقدت بتاريخ ٣—١٠—١٩٧٤ حول ازمة النظام والحكم والدستور ، اشترك فيها الاستاذ كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي والرفيق فواز طرابلسي عن منظمة العمل الشيوعي في لبنان ، الاستاذ جورج حاوي عن الحزب الشيوعي اللبناني ، الاستاذ جوزف مغيزل عن الحزب الديمقراطي ، الاستاذ جورج زيدان عن حزب الكتلة الوطنية .

وقد تحدث الاستاذ كمال جنبلاط عن فساد النظام وعقلية الحكم ، وعدد مجموعة اقتراحات لاصلاح النظام ، داعيا الى تعديل قانون الانتخاب على اساس التمثيل النسبي « الذي يغير وجه المجلس النيابي ويؤدي الى عمل الاحزاب » ، والغاء الطائفية السياسية وتعديل الدستور ، كما دعا الى احداث مجلس النشاطات اللبنانية ليضم ممثلي العمال والفئات الاجتماعية والمهنية ، وكذلك طلب باستحداث مجالس محلية « ممثلة لشتى المصالح الاقتصادية والثقافية والتعاونيات تتولى تنفيذ المشاريع الحيوية المحلية » .

وبعد ان تحدث الاستاذ جورج زيدان عن « المستوى الاخلاقي » للحكم ، تحدث الاستاذ جوزف مغيزل داعيا الى الغاء القسم الثالث من الدستور المتعلق بالاسس الطائفية ، في سبيل علمنة المجتمع .

ثم تحدث الاستاذ جورج حاوي فاعتبر ان هناك اجماع على ان المؤسسات التمثيلية في شكلها الراهن عاجزة عن ان تكون اداة التغيير المطلوب وحتى اداة الحوار المطلوب لتغيير جذري او اقل جذرية للنظام الراهن ، ودعا الى الاتفاق على تغيير جذري في قانون الانتخابات يسمح بتجلي الديمقراطية ، على اساس التمثيل النسبي . و اقترح ان يضع جميع الذين يتفقون على حد من الديمقراطية شرط تعديل قانون الانتخابات في انتخابات رئاسة الجمهورية وحذر من ان هناك محاولات لوضع حد للسبل الديمقراطية ، ودعا الى مزيد من اليقظة ووحدة القوى المخلصة لفرض تعديل قانون الانتخاب وتثبيت الممارسة الديمقراطية (حرية الاحزاب) ، التنظيم النقابي حتى للموظفين .

ثم تحدث الرفيق فواز طرابلسي فقال ان هناك اربع ملامح متفاقمة لازمة الحكم في لبنان ، معالم اجتماعية وسياسية في آن معا .

١ — ان نظام الطائفية السياسية في لبنان الذي نفهمه نظاما من الحفاظ على امتيازات طائفية ثقافية واجتماعية لاقلية على حساب الاكثرية ، ان هذا النظام بات لا يقدم الامتيازات للطوائف المسماة محظوظة والدليل على ذلك ان قلة قليلة تحتكر الثروات على حساب تدهور مستوى معيشة الفئات المتوسطة

٢ — الشراكة بين الطوائف باتت مهزلة في وقت لا يحل نظام الشراكة مشكلة الطوائف المحرومة واكثرية اللبنانيين .

٣ — تبلور مصالح طبقات اجتماعية محددة لم يبن نظام الطائفية للتعاطي معها .

٤ — التخاذل الوطني بات جزءا مكونا من ازمة النظام ، لا سيما في رفضه الدفاع عن التراب الوطني .

وشدد الرفيق طرابلسي على انمجرد ان يدور الوضع وينتهي بهذه النهاية (مجيء صائب سلام) بين كم ان افق الاصلاح مسدود، فقد برهنت الطبقة المسيطرة عن تعنتها من تقديم اي اصلاح .

وانهى قائلا ان تطورات السنوات الثلاث الاخرة تضعنا جديا امام ازمة النظام امام حوار جاد ومسؤول لتغييره ، ولم يعد هوسا او حاما ، انما حاجة يستشعرها عدد كبير من اللبنانيين .

تصريف التفاح والهموم المتجددة كل موسم

بدا موسم التفاح وعادت ازمة تصريفه تهدد ككل سنة الوف المزارعين بالخراب . فانتاج لبنان من التفاح سيتراوح هذا العام وفق التقديرات المختلفة ، بين الستة ملايين والثمانية ملايين صندوق . يستهلك السوق الداخلي مليون ونصف منها ويبقى الباقي للتصدير .

ومعلوم ان البلدان العربية تستورد حوالي ٩٠ بالمئة من التفاح اللبناني وقد استوردت في العام الماضي ٩٥٫٨ بالمئة منه بينما مستوردات اوروبا الشرقية والغربية شملت النسبة المتبقية .

ولكن امكانيات تصدير التفاح لهذا العام وللاعوام المقبلة على الاخص تتعرض لخطر فعلي . فان ارتفاع كلفة انتاجه بسبب الارتفاع الهائل في اسعار الاسمدة والادوية الزراعية، وارتفاع كلفة تخزينه نتيجة ارتفاع اجور التبريد واحتكار كبار التجار للبرادات . وارتفاع كلفة توضيبه نظرا لارتفاع اسعار الحشب والكرتون كلها تجعل صندوق التفاح اللبناني المعد للتصدير باهظ الثمن خصوصا في ظل المنافسة القائمة مع التفاح الاجنبي .

فان صندوق التفاح التركي الحائز على نفس جودة التفاح اللبناني يسلم في بيروت بسعر ١٠ لل كما ان كيلو التفاح الفرنسي المعد للتصدير ينال منحة حكومية تتراوح بين ١٧ و٣٥ سنتيم فيصبح ثمنه ١٠ او ١٥ قرشا . اما التفاح اللبناني فسعر الكيلو يتراوح بين ٥٥ و٦٥ قرشا في السوق الداخلي . وصندوق التفاح المعد للتصدير يتراوح ثمنه بين ٢١ و٢٤ ليرة .

ان الاسعار الاغراقية للتفاح الاجنبي والتي تبلغ احيانا اقل من نصف سعر التفاح اللبناني تهدد في المدى القريب باغلاق اسواق التصدير امام التفاح اللبناني .

وقد بدأت بوادر ذلك في استيراد بعض دول الخليج لكميات من التفاح الاجنبي بعد ان كانت قد اشترت كميات من التفاح اللبناني باسعار مرتفعة .

وقد تم عقد بعض الصفقات حتى الان ولكن الكمية الاكبر من التفاح لاتزال بدون اسواق للتصريف هذا العام ورغم المحاولات المتاخرة التي يقوم بها حاليا مكتب الفاكهة مع الملحقين التجاريين لدول اوروبا الشرقية ورغم الصفقة المنوي عقدها مع البرازيل لشراء ٥٠ الف صندوق ، فان المشكلة تبقى قائمة فهذه المحاولات « كمن يحاول ترميم بناية منهارة من الطابق الاخير فيها » على حد تعبير احد المزارعين .

النهب التجاري في الانتاج والتوضيب والتبريد والتصدير ...

لقد ارتفعت كلفة الانتاج الزراعي هذا العام . وقد ادى ذلك الى كوارث لحقت بمختلف المواسم ودمرت حياة الوف المزارعين الصغار والمتوسطين .

يقول السيد فؤاد نصر رئيس نقابة مزارعي الاشجار المثمرة في لبنان :

« في السنة الماضية اتفقت النقابة مع مستوردي الادوية والاسمدة وباعت ليتر الديمول عيار ٥٠ بسعر ٨٫٤٠ لل للمزارع بينما السعر في السوق ١٢ لل. كما قدمت النقابة النصوب للمزارعين بسعر ٨٠ و٨٥ قرشا بينما السعر في السوق ١٥٠ قرشا . سلفات الامونياك الطن كان في العام الماضي بـ ١٤٠ — ١٥٠ لل واصبح سعره هذا العام ٤٠٠ — ٤٥٠ لل. وهذا العام ارتفع سعر ليتر الديمول الى ١٦ او ١٧ لل » .

أي أن اسعار الادوية والاسمدة قد تضاعفت مرتين او ثلاث مرات عن العام الماضي . كما ان كلفة التبريد قد ازدادت فبينما كانت اجرة الصندوق في البراد ليرة واحدة في العام الماضي اصبحت تتراوح بين الليرة والليرة والنصف هذا العام .

ويقول قطانيوش قشي وهو مزارع تفاح متوسط في جرود عاليه :

« هذا اذا قدرنا نضع التفاح بالبرادات . اصحاب البرادات دائما يقولون لنا ما في محل . التجار يستأجرون البراد كله حتى لو استعملوا منه مساحة بسيطة . والسبب انهم يريدون اجبارنا على بيع التفاح لهم في اول الموسم بالسعر الذي يريدوه » .

البرادات في لبنان تتسع لعشرة ملايين صندوق . وتقول مصادر اصحاب البرادات انها تعمل بنسبة ٩٠ بالمئة اي انها تتسع لتسعة ملايين صندوق وهذا الرقم يفوق كمية الانتاج في العامين الماضيين والعام الحالي . المشكلة اذن ليست في توفر الاماكن . انها اولا في كلفة التبريد المرتفعة وهي ثانيا مشكلة احتكار .

يقول السيد « فؤاد نصر » :

« يقوم التجار باحتجاز البرادات بحيث لا يتمكن المزارع من ايجاد مكان لوضع تفاحه . وهي من ضمن محاولات التجار لتطويق قدرة المزارع على التصرف بمنتوجه » . وتقع الواقعة على المزارع الصغير والمتوسط .

« احمد الاسعد » مزارع من فنيدق في جرود عكار . باع موسمه كله لتجار من المنية ، باعه بسعر ٧ لل للصندوق مع انه تفاح جردي ممتاز . ومع ان وسائل الاعلام تفاخر بأن سعر الصندوق بلغ ارقاما قياسية هذا العام تزيد عن ١٢ ليرة .

« اولا ما بقدر ادفع ثمن صناديق خشب . السنة الماضية كان صندوق الخشب سعره ٦٠ قرش . السنة بليرة ونصف . وثانيا التجار بيعرضوا علينا البيع بسعر معين فاذا ما رضينا بيتركونا حتى يبدأ التفاح بالتساقط والتلف فنضطر لبيعه بالسعر المعروض . التاجر يا عمي مجبور يشتري بموسم معين ، على مهله . نحن مضطرين نبيع بالسعر المعروض علينا او بيروح الموسم كله وهيدا رزقنا وعيشة اولادنا » .

في اغلبية المناطق ، يبيع المزارعون لتجار الموسم على الشجر ويتولى التجار عملية قطافه وتوضيبه ونقله . هكذا يتحكم التجار بالسوق تحكما كاملا وعندما يحاول المزارعون التملص من هذا التحكم ويحاولون فرض سعر مناسب لانتاجهم او يحاولون التعاطي مباشرة مع السوق ، يصطدمون بتضامن التجار حول سعر محدد وقدرتهم على الانتظار حتى مشارف تلف مواسم المزارعين . كما يصطدمون بارتفاع اكلاف التوضيب والنقل . فهناك حماية رسمية للاخشاب سمحت لكبار تجاره برفع سعره دون رقيب . كما ان مصنع « يونيباك » الذي ينتج صناديق الكرتون يحتكر هذا الميدان وانتاجه مرتفع الكلفة وغير كاف .

الاحتكار يتباهى والدولة تهمل

الاحتكار التجاري يطالع المزارع اثناء الانتاج وفي مرحلة الجني وعند التسويق . « كأنه بهالبلد ما في غير التجار . عاملين اللي بدهم اياه على اختلاف فئاتهم . وكل الشعب وكل المزارعين عم يخربوا واربعة خمسة من الاول للاخر هم السبب وما في حدا يضع لهم حدود »، يقول بمرارة احد المزارعين الذي قام امامنا بحساب للموسم فوجد نفسه خسران « وكل التعب والشغل راح بلاش » .

تلك معطيات الازمة فمن المسؤول وما الحل ؟.

— « الازمة التي تقع على المزارع وتجر الخراب هي تحديدا مصدرها ومرجعها التجار. تجار الاسمدة والادوية وصناديق الخشب وتجار التفاح » يقول السيد فؤاد نصر رئيس نقابة مزارعي الاشجار المثمرة في لبنان .

— « الازمة سببها الحكومة . فهي غير قادرة على القيام بشيء . يجب اطلاق حرية استيراد الخشب والكرتون وعدم توفير الحماية الرسمية لهما . فالزراعة (!) غير ملزمة بتحمل ازمات الصناعة . كما ان اجور العمال قد ارتفعت كثيرا » رأي السيد بساط مدير شركة صفا للتصدير الذي عرف عن نفسه بقوله :

« انا اكبر منتج للتفاح والحمضيات في لبنان . وعندي اكبر براد وانا املك مناشري ووسائل نقلي الخاصة، كما أني اكبر مصدر » . ومتفاخرا : « نعم انا أملك اكبر تروست (مجموعة احتكارية) زراعي في لبنان. وانا مسؤول عن التفاحة من البذرة في الارض حتى فم المستهلك » .

هذا السيد يرى في ارتفاع اجور العمال خصوصا سبب الازمة وفي المحل الثاني حماية الدولة للخشب . وهو يرى « ان المصدر هو الخاسر الاكبر في أزمة التصريف » (كذا) . ولكي ناخذ فكرة دقيقة عن المقاييس التي يتعامل معها هذا السيد يكفي ان نعرف أن الصفقة المعقودة مع العراق لتصدير ٤٠٠ الف صندوق تفاح ، يجدها : « حكاشة اسنان وليست وجبة اكل » .

« الدولة تمدح بتفاح لبنان بالاذاعة . وكمان بتعمله اغاني . نحن مقتنعين بانه طيب ومفيد. بس لو يتفاهموا مع التجار على خفض ثمن الاسمدة والسموم والتبريد ولو بيشدوا همتهم ويلاقوا بعض الاسواق الجديدة .. كنا بألف خير » .

في العام الماضي لم يستورد الاتحاد السوفياتي اي كمية من التفاح . قدم الاتحاد السوفياتي عروضا لمقايضة التفاح بالاتزراعية وادوات تحتاجها البلاد . رفضت الدولة فالامر لا يوفر الربح الكافي للتجار !! كما ان كافة المنشورات عن التفاح وكافة المعلومات المتوفرة عند الدولة ترجع لسنوات عديدة .

وماذا عن تصنيع التفاح ؟

هذا جانب من مسؤولية الدولة ، حيث كان يفترض بمكتب الفاكهة ان يتولى عوضا عن التجار ، عملية تنظيم التصدير الى الخارج والقيام بالمفاوضات اللازمة لذلك وتحديد اسعاره والمقايضات الممكنة بشأنه .

كذلك تبرز مسالة التصنيع الممكن للتفاح . لقد عرضت تعاونية الشوف وعاليه للتفاح ونقابة مزارعي الاشجار المثمرة ، عرضت على الدولة مشروعا لانشاء مصنع في المديرج كلفته ٥ ملايين ليرة تساهم النقابة والتعاونية بالنصف على أن تساهم الدولة بالنصف الثاني . وقد رفضت المشروع الكفيل على المدى البعيد بحل جزء هام من ازمة التصريف . الدولة رفضت المساهمة بمليوني ليرة في هكذا مشروع مع ان مبالغ الاختلاسات والسرقات وتكاليف المآدب والاسفار تبلغ عشرات اضعاف هذا المبلغ . ويكفي أن نعرف ان طريق شكا — اهدن التي شقت منذ عامين قد كلفت الخزينة ١٥ مليون ليرة كانت ثمن اختصار الطريق القديمة ١٥ ديقة !!

ولكن الدولة غائبة في كافة الميادين . حاضرة فقط في دعمها للاحتكار .

فهي لم تحدد سعرا للدولار السنوي للتصدير مما يجعل المزارعين والمصدرين يدفعون ثمن تقلب اسعار الدولار الاميركي مع ان كل دول العالم تبادر لتحديد سنوي ثابت لسعر دولار التصدير .

والدولة تحمي صناعة الخشب وتترك لاصحابها رفع اسعار الاخشاب كما يشاؤون دون اي تدخل . مثلما هي غائبة تماما عن التدخل في اسعار الاسمدة والادوية والسموم وغائبة عن التدخل في مسألة احتكار البرادات وارتفاع كلفة التبريد .

اما المطالب فمعروفة وقديمة قدم ازمات تصريف التفاح والويلات السنوية التي تحل بالمزارعين ، وهي، على كل حال ، تلتقي مع مطالب سائر قطاعات الريف اللبناني التي زاد تدهور أوضاعها المعيشية بحكم اهمال الريف وسياسة الدولة الحامية للاحتكار .

□ خفض اسعار الاسمدة والادوية الزراعية ، وتحديد نسب ارباح التجار منها ، تمهيدا لتولي الدولة الاستيراد المباشر .

□ فتح البرادات امام المزارعين وتخفيض كلفة التبريد .

□ ضرب احتكار الخشب والكرتون نحو فرض اسعار مخفضة للصناديق.

□ زيادة دور مكتب الفاكهة في شراء المواسم وتصديرها .

□ توسيع تعاونيات انتاج وتسويق التفاح ، وزيادة مساعدات الدولة لها .

□ اعتماد سياسة جدية لتصنيع التفاح .

تقرير من الأرض المحتلة

العدو يعترف أن الجهد السياسي الفلسطيني يرافقه جهد قتالي

— ذروة جديدة للكفاح المسلح .. وجماهير الأرض المحتلة على ثقة بهزيمة الاحتلال ، واقامة سلطتها الوطنية

نشطت عمليات المقاومة المسلحة بشكل ملحوظ ، ويشير بيان الناطق العسكري الفلسطيني الى مجموع عمليات وصل الى ٤٣ عملية خلال شهر ايلول الماضي .وخلال الشهر ذاته تزايد نشاط المقاومة بشكل مكثف حيث نفذ الفدائيون ١٣ عملية خلال ٦ ايام . مما يشير الى ذروة جديدة من العمل المسلح .

ان التطور الكمي يرافقه تطور كيفي وبعض هذا التطور يعبر عن نفسه بعنف الاشتباكات واستمرار نجاح الفدائيين والمقاومين الوطنيين بانتزاع سلاح العدو في حالات عديدة وكذلك تزايد نجاح المقاومين الوطنيين في التدبير الذاتي للعتاد الحربي ، خاصة المتفجرات والقنابل الحارقة . وهي ذات فعالية كافية — مثلا — لقذف اجزاء من الباص الذي انفجر قرب المحطة المركزية في تل ابيب (منطقة حولون) يوم ٢٩—٩ الى مسافة ١٠٠ متر .

وعندما تعوز المقاومين الوطنيين الاسلحة فلا ينقصهم العزم الكفاحي ، ومن مظاهره اعتراف صحيفة يديعوت احرونوت يوم ٢٢—٩ ان « مجهولين » يضعون اسلاكا نحاسية على عرض طريق الكرمل — حيفا بعد ربطها بالاشجار الامر الذي يشكل خطرا مميتا على ركاب السيارات المكشوفة وراكبي الدراجات النارية اذ ترتفع الاسلاك حتى اعناقهم . وهذا الاسلوب واجهه ايضا جنود الدراجات النازيين خلال الحرب العالمية الثانية وقد سبق لاذاعة العدو ان نقلت يوم ١٢—٩ ان شابين عربيين سببا اصطدام عشرات السيارات على طريق عكا — صفد بوضعهما حاجزا من الاشجار.وفي ٢٠ — ٨ سكب « مجهول » الزيت على طريق — عنان — جيهة مما ادى « لحوادث طرق » .

ومن الوقائع البارزة خلال هذا الاسبوع اعتراف العدو لاول مرة ، منذ فترة طويلة نسبيا ، بمقتل ضابط برتبة ملازم اول (جاد راز) في عملية نفذتها عناصر مقاتلة من الجبهة الديمقراطية في فشكول الواقعة في سفوح جبل الشيخ .

الا ان التطور الهام ، هو قيام المقاتلين بالعمل عبر الحدود الاردنية الصامتة .وان هذا (لا يحدث بموافقة الحكومة الاردنية ، بل خلافا لرأيها) على حسب تعبير ياريف ، اواعترافه بالاحرى .

وبطبيعة الحال لم يكن ياريف بحاجة الى التأكد من تصريحات حسين الجديدة بأنه سيمنع الفدائيين من العمل من الضفة الشرقية . ويقول العدو وبعد فترة طويلة من الهدوء عادت منطقة وادي عربة الى العناوين الرئيسية في الصحف ، كما جاء في تقرير المراسل العسكري لاذاعة العدو يوم ٢٩—٩—

الا ان اهم جزء من تصريحات وزير الاعلام الصهيوني هو ذلك الذي يقول فيه (انا اربط هذه النشاطات العسكرية ، بصورة خاصة، بجهد الفلسطينيين للحصول على اعتراف عالمي .. ان هذا الجهد السياسي الفلسطيني مصحوب بجهد عسكري « ارهابي » من جانبهم . وما من شك ان هناك صلة بين عمليات « التخريب » عندنا . والحاق خسائر في جانبنا وفي ايام العيد بالذات . وبين الجهود السياسية للفلسطينيين) ر.١٠.أ ٢٩—٩ .

ويبدو ان العمليات التي تحدث رغم اجراءات مضادة ومشددة و «بابقاء العيون مفتوحة كليا» و « الحذر حتى من كلب في المصيدة » قد دفعت العدو مجددا الى اعادة ملء مركز مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي لشؤون مكافحة النشاط المقاوم . فقد عين الميجر جنرال (رحبعام زئيفي) مستشارا خاصا لرابين في هذا الصدد . وهو المنصب الذي خلا بعد ان تركه ياريف .

عمليات بارزة

— كان من ابرز العمليات التي اعلن عنها في الاسبوع الماضي . عمليات عسكرية ضد دوريات العدو في النقب الشمالي (شرق رأس زويرا) وذلك في ١٥—٩ . والقاء قنبلة في الميدان الكبير لمدينة نابلس . وتدمير سيارة عسكرية محملة بالذخائر في حي (افري دار) بمدينة عسقلان وقد احدث الانفجار اهتزازات شديدة دفعت المستوطنين للالتجاء الى الملاجىء .

— وفي ٢٧—٩ اشتعلت النيران في مستودع ذخيرة بالقرب من « جفبون » شمالي فلسطين وتبع ذلك حريق استمر ١٢ ساعة والتهم مساحات من الغابات المجاورة .

— وفي ٢١—٩ انفجرت عبوة في شارع سيدار وسمر بيبت هاليم احدى ضواحي حيفا . مما ادى لاصابة بعض افراد العدواصابات مميتة او بجروح .

— كمين لسيارة يورواغن حدث مساء ١٢—٩ على الطريق العام بين قطاع غزة والعريش شمالي منطقة الريسة ، وقد لحقت بعض الاصابات القاتلة بعناصر العدو الثمانية التي كانت تستقل السيارة .

— وجنوب البحر الميت حصل اشتباك في منطقة عين ياهاف صباح يوم ٣٠—٩ اذ اكتشفت طائرة هيلوكوبتر معادية مجموعة فدائية تتوجه نحو اهدافها . وتبع ذلك معركة استمرت ساعة ونصف ، قتل فيها بعض عناصر العدو ومن ضمنهم قصاص الاثر. واستشهد احد افراد المجموعة الفدائية التي اضطرت للقتال لشق طريقها عبر الصفوف الاردنية اثناء العودة .

اعمال قمع

تظاهر طلاب ومعلمو مدرسة الرشيدية في القدس يوم ٢٦—٩ احتجاجا على سياسة القمع والتجهيل ونددوا بعمليات تزوير المناهج الدراسية وحرفها عن الثقافة الوطنية . وقد قام بوليس العدو بتفريق الطلبة بالقوة .

واصدرت محكمة عسكرية صهيونية في القدس حكما بالحبس ١٠ سنوات على المواطن حسن العمر من القدس بتهمة مقاومة الاحتلال . وعلى المواطن فايز الديري بالسجن سنة ونصف مع غرامة ٤ الاف ليرة اسرائيلية واتهمته بالانتماء الى المجموعة التي وضعت المتفجرات في السوبرماركت في تل ابيب عشية عيد السنة العبرية .

وحكم على المواطنين بدر ابراهيم مدوح — وليد يوسف هليل . عادل عوض برهوم. لطفي حمدان باحكام متفاوتة من ٤ شهور الى عام بتهمة توزيع منشورات وطنية في قطاع غزة .

كما اعتقلت سلطات العدو عددا من الطلبة بعد عودتهم من الجامعات العربية منهم بركات التكروري ، جمعه ابراهيم ، طافش ابو زيد والاخوين حفز وجميل ابو طوس . وكذلك اعتقل المواطن محمد ياسين الذي يعمل مهندسا في بلدية نابلس واتهم بالانتماء الى الجناح المسلح للجبهة الوطنية الفلسطينية وانه اتم دورة قتال في موسكو .

الوضع الجماهيري : روح معنوية عالية

رغم محاولات العدو للتزييف حول الاتجاهات السياسية للجماهير . كان الواقع الجماهيري يؤكد نفسه نضاليا ..

ان مجلة نيو اوت لوك الاسرائيلية نشرت في عددها شهري اب وايلول ما نصه :

(في الضفة والقطاع يأمل السكان بروح معنوية عالية باقامة دولة فلسطينية .. ومن المؤكد ان الشخصية الفلسطينية قد قويت ويلاحظ ان هناك تفاؤلا)

وقد واكبت صحف الارض المحتلة المعركة السياسية التي تخوضها منظمة التحرير لعرض قضية فلسطين على الامم المتحدة كبند مستقل وقضية وطنية .

وتقول الفجر في عددها الصادر بتاريخ ٢٠—٩ :

(ان دخول الفلسطينيين الامم المتحدة يعني اشياء كثيرة وجديدة . يعني انهم اصحاب حق لا يمكن لاحد ان يتجاهله ويعني ان اصحاب هذا الحق مستقلون برأيهم يتحركون ويعملون من خلاله . وان وصاية الدول العربية او بعضها او محاولة فرض هذه الوصاية او الولاية لا يمكن ان تستمر) .

وتعلق على احتمال انتزاع الشرعية الدولية بقولها (هذا القرار سيترك اثارا بعيدة على كافة المستويات ، وسيعطى الحركة الفلسطينية طاقة ومقدرة على التحرك الدولي .. وكذلك فان هذا القرار سيلغي ادعاءات الاردن ..)

ملف
الذكرى الأولى لحرب تشرين

ملف « الحرية » عن حرب تشرين

تقدم «الحرية» فيما يلي ملفا يحتوي على اربع مقالات تعالج الجوانب الرئيسية لاثار حرب تشرين — اكتوبر ومضاعفاتها السياسية بعد مرور عام عليها .. المقالة الاولى تستعرض مسيرة العمل السياسي للقيادة السياسية المصرية التي راهنت على الحل الاميركي ، وتبين كيف فرّط هذا العمل السياسي بايجابيات حرب تشرين العسكريه .. والمقالة الثانية تلقي ضوءا على « اكتوبر الفلسطيني » منذ نضال المقاومة اثناء فترة « اللاسلم واللاحرب» الى فتح « الجبهة الثالثة» اثناء الحرب نفسها ، الى الانجازات السياسية لمنظمة التحرير مدعومة بنضال المقاومة في الداخل . والمقالة الثالثة تتحدث عن اثار الحرب داخل اسرائيل نفسها « وحرب الجنرالات » والتغيرات ، وتتحدث عما يجري من استعداد عسكري في جيش اسرائيل ، والمقالة الرابعة تستعرض ما حدث على جبهة النفط .. كيف استعمل ولماذا توقف ، والدور الذي لعبه « الحل الاميركي »بتأييد من الرجعية العربية في الحد من اثار سلاح النفط .

المراهنة المصرية على الحل الاميركي فرطت بنتائج حرب تشرين العسكرية

في الذكرى الاولى لحرب تشرين — اكتوبر ، وبعد مرور عام على « تجربة » الحل الاميركي التي مارستها القيادة السياسية في مصر ، اصبح بالامكان تحديد نتائج هذه التجربة على ضوء الوقائع والحقائق التي اتضحت بعد حرب تشرين واعترف بها الجميع « بمن فيهم القيادة السياسية المصرية نفسها ! »

ان القيادة السياسية المصرية تذكر الكثير عن النتائج الايجابية العسكرية لحرب تشرين — اكتوبر ، وهي في اساسها وجوهرها صحيحة، ولكنها تعود فتفرط فعلا في عملها السياسي بهذه النتائج العسكرية ، فتتصرف سياسيا باقل ما افرزته هذه الحرب من تغير في ميزان القوى العسكرية في الصراع العربي — الاسرائيلي ، وتجعل من التدخل الاميركي لصالح اسرائيل حجة لصداقتها والاعتماد عليها في الضغط على اسرائيل كي تتحقق الاهداف السياسية لحرب تشرين !!

واذا ناقشنا — الان — ببرود وهدوء وموضوعية العلاقة بين العمل العسكري الذي انجزته حرب تشرين — وهو ما تؤكده القيادة السياسية — وبين العمل السياسي الذي مورس بعدها ، لتأكد لنا كم فرط هذا العمل السياسي الذي راهن على الحل الاميركي بنتائج الحرب العسكرية .

حرب تشرين ونظرية الامن الاسرائيلي

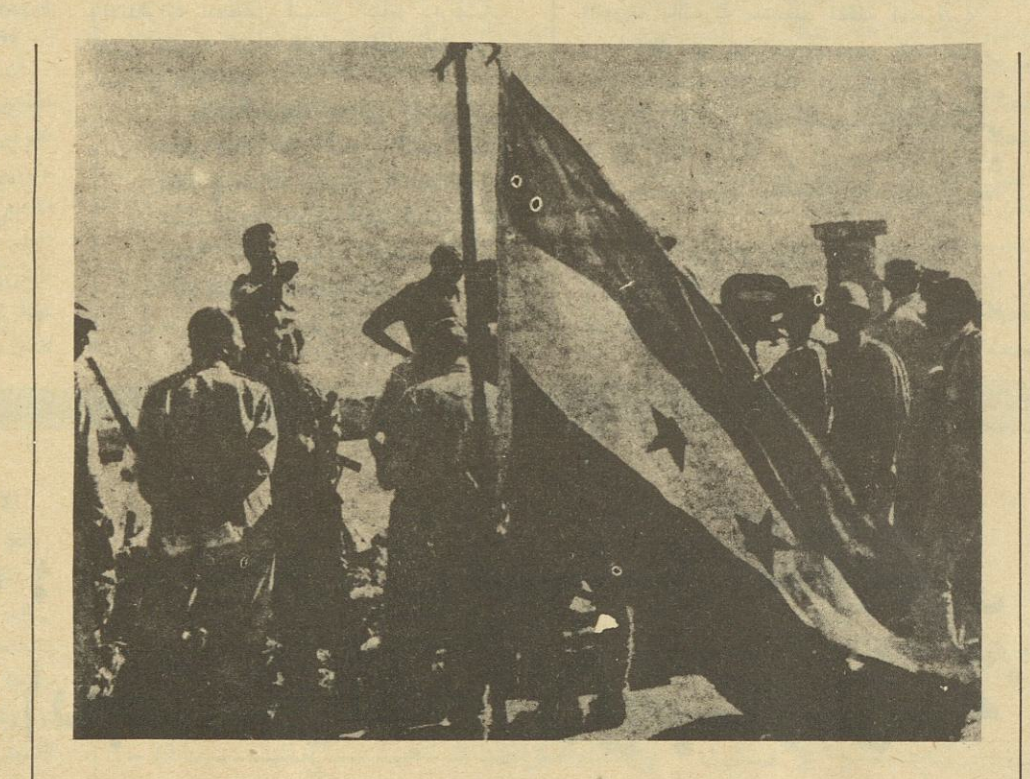
لقد قيل الكثير عن نتائج هذه الحرب عسكريا ، وانها حققت — لاول مرة — انتصارا عربيا بتحطيم نظرية الامن الاسرائيلي ، ان تحطيم نظرية الامن الاسرائيلي اهم من تحطيم خط بارليف كما قال السادات في خطابه الاخير، وهذا صحيح ، الا انه من الصحيح ايضا أن عبور القناة وتحطيم خط بارليف كان هو الذي حقق تحطيم نظرية الامن الاسرائيلي ..

ان اهتزاز نظرية الامن الاسرائيلي اثار عدة مضاعفات داخل اسرائيل .. وهذا ، على أي حال ، ما اعترفت به اسرائيل نفسها عبر ما نشر فيها عن حرب تشرين ، وما بدأت فيه مناقشاتها السياسية المصرية حول الاخطاء والتقصيرات ..

لقد قلبت حرب تشرين على الصعيد العسكري — ولاول مرة في الصراع العربي — الاسرائيلي — ميزان القوى العسكري بيننا وبين العدو الصهيوني الذي كان باستمرار في صالح التفوق العسكري الاسرائيلي المطلق ، وهو الاساس الذي تعتمد عليه نظرية الامن الاسرائيلي . أن هذا الميزان العسكري تغير.. ولاول مرة تضطر اسرائيل الى التراجع والى الانسحاب ، والى الحد من توسعها الجغرافي، والى الاعتراف بأن حدودها ليست هي حدود ما بعد حزيران .

ان هذه النتائج العسكرية — وفي الاساس منها الوضع الجديد لميزان القوى العسكري — كانت تتيح فعلا تحقيق الاهداف السياسية لحرب تشرين بعمل سياسي صلب ومتطلب .. لقد كانت الاهداف السياسية محددة — وكما عبر عنها مؤتمر القمة في الجزائر بعد ذلك — بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة وبالاعتراف بحقوق شعب فلسطين الوطنية .

ان نتائج حرب تشرين العسكرية كان يمكن ان تحقق هذه الاهداف السياسية ، وان تفرض بالضغوط المستمرة العسكرية والنفطية (استمرار سلاح النفط) والسياسية على اسرائيل الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية بدون « مراحل » تتجمد المرحلة الاولى فيها بحيث لا يعرف مصير المراحل المقبلة .



بداية التفريط

وقد بدأ هذا التفريط السياسي بنتائج حرب تشرين اثناءها وفي نهايتها .. في اثناء الحرب وقبل ان تستكمل نهايتها ، وجه السادات في خطاب له عرضا محددا لمؤتمر سلام دولي ، وكان واضحا في هذا الخطاب توجه القيادة السياسية المصرية نحو الاميركين واعتبار أن مفتاح الحل بايديهم !.. ورغم أن السادات انذاك اشترط الانسحاب الكامل الفوري من جميع الاراضي المحتلة ، الا ان هذا الشرط الفوري سرعان ما تبخر بشطارة وعبقرية كيسنجر طباخ الحل الاميركي المنتظر ..

مسألة الثغرة

وفي نهاية الحرب بدأت قضية الثغرة الاسرائيلية في الضفة الغربية التي تمت بالسلاح الاميركي وبالمساعدة الاميركية كما قال الاعلام المصري الرسمي انذاك ، حتى ان اكتشاف نقطة الضعف والفصل بين الجيشين المصريين الثاني والثالث كان من عمل طائرات التجسس الاميركية او من اقمارها الصناعية .. ورغم ضعف التقدير لاهمية هذه الثغرة الاسرائيلية في البداية فان القيادة العسكرية اكدت انه بالامكان القضاء عليها بمحاصرتها وخوض « حرب استنزاف » ضدها بشتى اشكال القتال النظامي وحرب العصابات (وهو ما بدأت به القوى الشعبية والجنود التي بقيت في مدينة السويس والتي اذاقت القوات الاسرائيلية التي حاولت دخول المدينة الامرين باعتراف كتاب التقصير الاسرائيلي) ...

وقد اتضح — اليوم — وعلى لسان السادات وفي تصريحات للفريق الجمسي وللفريق الشاذلي ان القيادة السياسية هي التي منعت تصفية القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية للقناة ، وانه كان بالامكان تصفيتها عسكريا ، واعترف السادات بذلك حين اكد في تصريح اخير له ان القيادة العسكرية اعدت خطة لتصفية الجيب الاسرائيلي ، وان اميركا انذرت مصر بالتدخل اذا ما تم ذلك ، وان اميركا وكيسنجر بالذات قد تعهد بانسحاب اسرائيلي من الضفة الغربية بدون قتال !

وهكذا بدأ الاعتماد والمراهنة على الحل الاميركي ، فقد قبلت القيادة السياسية بالانذار الاميركي ، وحولت التهويل الاميركي بالتدخل العسكري لصالح الاعتماد عليها وعلى وساطتها وتدخلها في حل الازمة .

واعلن السادات انه لن يحارب اميركا (!)، لذلك فهو يطلب صداقتها وتدخلها ووساطتها !

هكذا بدأ « الحل الاميركي » يظهر بمختلف الحجج السياسية والتبريرات .. الا ان هذه الحجج والتبريرات لا تستطيع ان تخفي الدوافع الفعلية للمراهنة على الاميركيين وهي دوافع تنبع من مصالح الطبقة البورجوازية الحاكمة في مصر التي بدأت تعتبر ان انقاذها الاقتصادي لا يمكن ان يتم الا على يد الامبريالية الاميركية والا على يد الرأسمال الاجنبي والعربي .. ورغم ظهور جناحين ضمن النظام المصري حول الحل الاميركي ، جناح الحل الاميركي الصافي والكامل الذي سلكته دبلوماسية اسماعيل فهمي ، وجناح الحل الاميركي المتوازن الذي كان يريد الحفاظ على اوراق ضغط بالحفاظ على العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ومع الدول

الذكرى الأولى لحرب تشرين

الاوروبية ، رغم ذلك فان مصالح الطبقة الحاكمة كانت تدفع بها بعيدا نحو العلاقة مع الامبركين على حساب « تاريخها الوطني » وعلى حساب العلاقات مع المعسكر الاشتراكي.

وبدأت سياسة الانفتاح على امبركا ، وبالمقابل بدأت سياسة اساءة العلاقات مع الاتحاد السوفياتي بالحملات الاعلامية المختلفة وبتصريحات المسؤولين المصريين انفسهم ، وكلها كانت تنشر الاكاذيب عن المساعدات العسكرية السوفياتية وعن الموقف السوفياتي ، وكأن الصواريخ السوفياتية التي استعملت في حرب تشرين ليست كافية للتدليل على هذه المساعدات !

فك الارتباط .. وبداية الحل الامبركي

وبدأ تنفيذ الحل الامبركي .. وجاء كسنجر حاملا معه مشاريعه واسلوبه وعبقريته في ايجاد الحلول . وكانت بداية الحل تجزئة الانسحاب ومرحلته وتجميد الجبهة العسكرية بفك ارتباط .

وكان معنى فك الارتباط العسكري على الجبهة اعطاء الفرصة لاسرائيل لتستعيد انفاسها ، وتسترجع قوتها ، وبينما كان السلاح المصري — خاصة — يعاني مشاكل كبيرة بعد أن تعمدت القيادة المصرية اساءة العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وذهبت تفتش عن السلاح في اماكن اخرى تحت شعار « تنويع مصادر السلاح » ، بينما كانت مصر كذلك كانت اسرائيل تتلقى الدعم والمساندة الامبركية وتتسلح من جديد بالسلاح الامبركي!

ونجحت عبقرية كسنجر كما سماها السادات في تحقيق فك الارتباط .

وبدأت اسرائيل بعد ذلك تتصلب وتستعد للحرب وتستعرض عضلاتها وتهدد وتنذر . واذ بالحل الاميركي هو الحل الاسرائيلي نفسه . فك الارتباط وتجميد الوضع ، والمماطلة بالانسحاب ووضع شروط جديدة ، حتى اصبح الوضع شبيها بحالة « اللاحرب واللاسلم » السابقة على حرب تشرين كما اضطر السادات ان يعترف في خطابه الاخير .

لقد اخذت ثمار الحل الامبركي تتساقط في الخريف وفي الذكرى الاولى لحرب تشرين .. واخذت اسرائيل تستغل الصداقة الامبركية — المصرية لصالحها فتعرض على مصر وحدها حلا جزئيا مقابل « الصلح الكامل » معها ... ثم تؤكد أنها لن تنسحب من الجولان ولن تعترف بالشعب الفلسطيني ، ولن تنسحب من الضفة الغربية .

لقد نجح « فك الارتباط » باسلوب كيسنجر ، وكجزء من الحل الاميركي ، ان يوقف جبهة النفط ، وان يتوقف هذا السلاح الفعال ضد امبركا نفسها ، وان تبدأ امبركا بالهجوم والانذارات لتخفيض اسعار النفط وارهاب الدول العربية المنتجة للنفط (راجع مقال حرب النفط في هذا الملف) .

وكما فرط العمل السياسي بالمراهنة على الحل الاميركي بنتائج حرب تشرين العسكرية، كذلك فرط العمل السياسي الذي قاده المحور المصري — السعودي بنتائج حرب النفط .

وبعد ان اطمأن كسنجر لنتائج عمله بدأت السياسة الامبركية تهدأ « وتنسجم » مع التصلب الاسرائيلي !. وبدأت القوى الرجعية العربية بالتحرك مستغلة المظلة المصرية ، وبدأ الملك حسين الذي لم يخض حرب تشرين اصلا ، يعتمد على الحل الامبركي وعلى الدور الامبركي لاقتناص حق الشعب الفلسطيني بتمثيل نفسه مستقلا عن اي وصاية . (راجع مقال حرب تشرين والقضية الفلسطينية في هذا الملف) ..

تراجع الاهداف السياسية

وهكذا تراجعت الاهداف السياسية ، التي كان بالامكان تحقيقها بنتائج حرب تشرين ..

واخذ العمل السياسي بالمراهنة على اميركا يضعف من هذه النتائج ويخفف من تأثيرها ويعطي لاسرائيل فرصة جديدة لتستعيد قوتها ولتداول من جديد ان تستفرد بالجبهات العربية، وكان من نتيجة ذلك الاعتداءات المستمرة ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان وعلى الجنوب ، وكان من نتيجة ذلك التركيز على الجبهة السورية وصرخة الحرب ضدها التي تعلو — الان — في اسرائيل .

ان المأزق الذي وصلت اليه سياسة المراهنة على اميركا لاكبر دليل على ان العمل السياسي للقيادة المصرية قد فرط بالنتائج الايجابية لحرب تشرين .

ان هذا المأزق والفشل سيكون دافعا للجماهير المصرية لتدفع وتضغط على القيادة السياسية — نحو التراجع — ولو النسبي — عن سياستها ، وهذا ما بدأت تظهر بعض نتائجه في الفترة الاخيرة .

الطريق الوطني البديل

ان نضال الجماهير المصرية ضد الحل الاميركي وبروز الطبقة العاملة المصرية في الدفاع عن المكاسب الوطنية والاجتماعية للتجربة الناصرية ، وان نضال المقاومة الفلسطينية العسكري والسياسي والمكاسب التي تحققها عربيا وعالميا ، ونضال جماهير الضفة الغربية والقطاع ضد الاحتلال الاسرائيلي ، وصمود سوريا الوطني ، ودعم المعسكر الاشتراكي ومساعداته . كل ذلك هو الطريق الوطني البديل للحل الاميركي الذي راهنت عليه القيادة المصرية .

ان هذا الطريق ، باستمرار انتهاجه من كل القوى الوطنية العربية ، هو الذي سيؤدي الى افشال الحل الاميركي — الاسرائيلي !

الفلسطينيون: ساهموا في صنع اكتوبر وفي حماية انجازاته الايجابية

قبل عامين فقط ، حولت غولدا مائير مسار الحرب العدوانية الصهيونية باتجاه الفلسطينيين ! وكان قرار الكنيست باعلان الحرب ضد المقاومة والشعب الفلسطيني وما تلاه من اعمال ابادة واغتيال ، ينطلق من الثقة الاسرائيلية المطلقة بأن المعارك الطويلة ضد الشعوب العربية قد اشرفت على نهايتها ولم يبق سوى معركة اخيرة يتم خوضها بسهولة وسرعة لتصفية اخر بؤرة للصراع يصنعها الفلسطينيون .

وقبل عامين كانت اكثر النبوءات الاسرائيلية تشاؤما تؤكد «على عجز العرب عن خوض حرب جديدة قبل مرور عشر سنوات على الاقل » ، وبالتالي فان حرب الفلسطينيين ضد اسرائيل هي حرب يائسة ، ومن هنا يسهل تصفية المقاومة سياسيا وعسكريا في اقصر وقت .

نضال المقاومة في فترة اللاسلم واللاحرب

وجاءت اعترافات قادة المؤسسة العسكرية الصهيونية واجهزة استخباراتها بعد الحرب، حتى تؤكد ، ان الجبهة الفلسطينية التي لم تخمد رغم حالة اللاسلم واللاحرب ، كانت عامل الاقلاق الرئيسي لاجهزة العدو ، حتى ان نشاط المخابرات الاسرائيلية في تعقب مناضلي المقاومة وقادتها كان من العوامل التي جذبت انتباهها عن الاعداد الذي كان يجري على الجبهات العربية الاخرى (كتاب التقصير : الفصل الاول والثاني) .

وفي الوقت الذي كانت فيه المقاومة تقدم المثل والنموذج لجميع الشعوب العربية بأن بامكان شعب صغير ذو طاقات محدودة ان يستمر في توجيه الضربات المؤلمة للعدو وان يحافظ على حيوية الصراع ويمنع محاولات اخماده ، في هذا الوقت كانت المخططات الاسرائيلية تصل الى ذروة غطرستها، وتضع حساباتها الخاصة التي تقوم على استفراد الفلسطينيين وتصفية كل اشكال الصراع في المنطقة نهائيا والى فترة طويلة .

وفي الوقت الذي كان يتخبط فيه اليمين العربي بين ضغط القوى الشعبية والوطنية، وبين الضغوط الاميركية التي تجره نحو الاستسلام ، كانت المقاومة تؤكد بثقة ومن خلال نضالها ان الاعداد لمرحلة طويلة من النضال يتطلب حشد اوسع الطاقات العربية والعالمية الحليفة . وخلال السنوات الثلاث ١٩٧٠ — ١٩٧٣ ، كانت المقاومة في طليعة القوى التي ساهمت في صنع وحدة القوى الوطنية والتقدمية العربية ضمن اطار وطني محدد وعلى قاعدة سياسية صلبة لاول مرة في تاريخ المنطقة الحديث . وكان قيام «الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية» التي ضمت سائر الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية العربية ، هو اول خطوات الرد العملي على المناورات الاميركية وعلى تخبط اليمين العربي الذي اخذ يزداد عزلة وتتفاقم ازماته الداخلية والخارجية وتنهار اوهامه الواحد تلو الاخر .

سنوات ثلاث

وخلال سنوات الازمة الثلاث ، عندما كان الخبراء السوفيات يغادرون مصر بعد قرار السادات الشهير ، كانت المقاومة تبني اوثق العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية، وتطور بذلك في نهجها الوطني وتحالفاتها وترسي شروط حرب طويلة الامد وقاسية .

سنوات الازمة الثلاث، رغم قساوة الظروف، كانت الفرصة التي ساعدت على تجذير برنامج المقاومة الوطني واكسابه مضمونا حازما معاديا للامبريالية والصهيونية والرجعية وتراجعات اليمين ونهجه الاستسلامي . وفي خضم هذه المعارك كان يتعزز نفوذ القوى التقدمية داخل المقاومة وتفرض بالتالي ازالة أية اوهام يمينية بالية علقت بالمقاومة وسياستها طوال الفترة التي سبقت .

وخلال هذه السنوات ، بادرت القوى التقدمية واليسارية وفي مقدمتها الجبهة الديمقراطية الى النضال من اجل تسليح المقاومة ببرنامج واقعي ثوري لمناهضة الاحتلال الصهيوني وحشد اوسع قوى الشعب في المناطق المحتلة من اجل طرد المحتلين وانتزاع حق تقرير المصير وبناء دولة وطنية مستقلة تشكل القاعدة لتحرير كل الوطن ودحر الغزاة عن ارضه . وفي مقابل الاتجاهات اليمينية اليائسة التي كانت تبشر باستحالة مقاومة العدو وهزيمته من خلال تنظيم الشعب وتوحيده على اساس برنامج واقعي ثوري ،والاتجاهات اللفظية والمغامرة التي كانت تنكر امكانية دحر المحتلين عن الاراضي المحتلة وتنكر دور الانتفاضة الجماهيرية في تحقيق هذا الهدف ، وتخفي يأسها هذا تحت ستار اكثر الشعارات تطرفا لفظيا «كل شيء او لا شيء » ، مقابل هذا كانت القوى اليسارية تؤكد على امكانية انجاز هذا الهدف المرحلي من خلال تنظيم الشعب وتطوير نضاله في المناطق المحتلة على اساس برنامج «دحر المحتلين وتقرير المصير» ، ومن خلال الحاق هزائم جزئية متعددة بالعدو وتحقيق تغيير نسبي في ميزان القوى العربي — الاسرائيلي . وكانت القوى اليسارية تؤكد من خلال الخبرة الواقعية للشعب امكانية انجاز هذه المهام النضالية على طريق انزال الهزيمة التامة واحداث التغيير الكامل في ميزان القوى لصالح الشعوب العربية على المدى البعيد .

الجبهة الثالثة في اكتوبر

وجاء اوكتوبر الذي ساهم الفلسطينيون في صنعه من خلال حربهم التي لم تتوقف !

ولم تكن محاولات طمس دور المقاومة خلال الحرب ، الا جزءا من سياسة اليمين والرجعية العربية التي ارادت حرمان المقاومة من المساهمة في قطف ثمار الحرب واستخدامها لصالح الشعب الفلسطيني . لكن خبرة المقاومة واستمرار يقظتها وحشدها لقواها واستخدامها بفعالية ، مكنها من المساهمة في الحرب منذ لحظاتها الاولى .

ولم تنجح محاولات العدو لتجاهل دور المقاومة رغم طابع الحرب ونوع الاسلحة المستخدمة فيها وحجم القوى التي دخلتها . وبعد ايام من الصراع القاسي خلال الحرب اعترف العدو بوجود جبهة ثالثة فتحها الفدائيون داخل الارض المحتلة وعلى الحدود الاخرى التي لم تشتعل .

ومن اعترافات اسرائيل وقعت اكثر من ٢٠٠ عملية وتم مهاجمة ٤٣ مستعمرة . ولاول مرة نستطيع ان نكشف عن حقيقة ما جرى داخل الضفة الغربية وغزة خلال الحرب نفسها ، فقد كانت الاعمال البطولية التي استهدفت عرقلة مواصلات العدو مثل بث الالغام او زرع المسامير او القاء الزيت على الشوارع من النماذج التي لجأت لها المقاومة الشعبية في الداخل هي جزء من النضال الباسل الذي خاضته المقاومة كمساهمة في الحرب الدائرة. ورغم رفض النظام الاردني السماح لمئات الفدائيين بالعبور واعتقال العشرات منهم الذين كانوا يحاولون اجتياز نهر الاردن ، فقد امكن دخول عدد كبير من الدوريات الفدائية . ومن اسرار هذه الحرب ان القيادة المصرية ارسلت ١٨ ضابطا الى الاردن من اجل الاشراف على دخول الفدائيين وتسهيل مهمتهم ، ولكن القيادة الاردنية رفضت بشكل مطلق السماح بأية عمليات او دخول من اراضيها .

• الانجازات السياسية

رغم هذا ، خرجت المقاومة من الحرب التي ساهمت في صنعها وفي معاركها ، حتى تفرض سياسيا الاقرار بحقوق الشعب الفلسطيني وتمثيله من خلال منظمة التحرير ، كاحدى الحقائق الجديدة التي صنعها النضال الفلسطيني خلال الحرب وعلى امتداد السنوات الماضية .

ومن قرار قمة الجزائر الى عرض القضية في الامم المتحدة ، ومن قرار النقابات العمالية والجبهة الوطنية في الارض المحتلة الى قرار المجلس الاسلامي في القدس ، ومن النضال ضد التراجعات عن انجازات الحرب كما مثلها بيان حسين — السادات الى فرض التراجع عن هذا البيان واصدار البيان الثلاثي ، من هذا كله كرست المقاومة ومنظمة التحرير حقيقة راسخة جديدة في المنطقة وفرضت الاعتراف بالمطالب والحقوق الفلسطينية على اوسع نطاق .

قبل اكثر من عام واحد بقليل ، كان جنرالات تل ابيب يتبجحون بأن منظمة التحرير لا تملك اي نفوذ في المناطق المحتلة ، وبعد هذا بشهور قليلة جرى الزج بالمئات من خيرة مناضلي الشعب ، من قادة النقابات والمنظمات الجماهيرية والجبهة الوطنية في السجون بسبب نشاطهم الذي يدعم الاعتراف بالمنظمة على اوسع نطاق . وقبل اكثر من عام واحد بقليل كان جنرالات تل ابيب مشغولين وتصفية المقاومة عبر مطاردة قادتها واغتيالهم انطلاقا من الوهم القائل بأنها حركات ارهابية محدودة التأثير يسهل القضاء عليها من خلال تصفية عدد من الافراد على رأسها .

وبعد مضي عام واحد تطاردهم المقاومة سياسيا في اوسع منبر دولي من خلال الامم المتحدة وتفرض على قادة تل ابيب الاعتراف مسبقا بأن معركتهم ضد اعتراف الامم المتحدة بمنظمة التحرير وحقوق شعبها هي معركة خاسرة سلفا .

قبل اكثر من عام بقليل كان حكام اسرائيل يروجون للنظرية القائلة بأن عددا من اعمال الارهاب والقصف الصهيوني كفيلة بتصفية المقاومة .. والان تفرض المقاومة نفسها فلسطينيا وعربيا ودوليا وتحقق اكبر الانجازات على طريق اخراج الاردن — شريك اسرائيل الحميم في التصفية — من المعادلة السياسية كليا .

ان حركة التاريخ صاعدة دائما .. ومن تجربة اسرائيل نفسها تتأكد الحقيقة الراسخة عن اقتراب النصر الفلسطيني . فقبل عام واحد فقط كان الجسر الجوي الاميركي يمر عبر البرتغال والقواعد الاميركية في جزر الازور ، والان حرم النضال العالمي المعادي للامبريالية اسرائيل من احد شرايين حياتها.

وفي الفترة الراهنة ، يستمر اوكتوبر الفلسطيني دون انقطاع . من معلوت ونهاريا وكريات شمونة حتى اختراق الحاجز الاردني في النقب ، تتداعى كل اوهام الامن الصهيوني ومحاولات التغلب على انجازات الحرب العربية . واذا كانت محاولات التطويق السياسي للفلسطينيين هي احد ابرز مظاهر اجهاض نتائج حرب اوكتوبر ، فان الفشل المتلاحق لمشاريع فك الارتباط وخطط الاقتسام الاردنية — الصهيونية تبرز تماما المكانة التي يحتلها الفلسطينيون فعلا في الصراع الدائر بكل اشكاله . ان الانجازات الفلسطينية هي تعبير واضح عن صحة السياسة الوطنية التي تسلحت بها المقاومة بعد الحرب واقرتها في المجلس الوطني الفلسطيني الاخير ، وهي تأكيد بارز ان المقاومة كانت امينة فعلا على مكاسب حرب تشرين ورفضت اي تفريط بها رغم كل التراجعات اليمينية العربية والضغوط الرجعية .

ان امام المقاومة في الشهور القادمة معارك قاسية وطاحنة على الصعيد السياسي ، تخوضها انطلاقا من مكاسب الحرب وانجازات عام حافل بعد الحرب ، وفي مقدمة مهامها تكريس الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني على اوسع نطاق والاعتراف بمنظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني كخطوات لازمة وملحة على طريق النصر العظيم.

نتائج حرب تشرين في اسرائيل

- التقصير و«حرب الجنرالات» وسقوط دايان -
- عزلة سياسية على الصعيد العالمي -

كان لابد للواقع الجديد الذي تبلور نتيجة حرب تشرين من أن يترك اثاره على واقع الكيان الصهيوني . وان كان بامكان القيادة الصهيونية في اسرائيل بمساعدة الامبريالية الاميركية التغلب على بعض هذه الاثار وتخطي بعض جوانبها الموجعة الا انها تبقى في مجموعها تشكل واقعا جديدا له معالمه المحددة وتفاعلاته المستقبلية كما تشكل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الوجود الصهيوني في المنطقة. فما هي اهم ملامح هذا الواقع الجديد الذي عاشته اسرائيل في السنة الاولى بعد حرب تشرين ؟

اثار حرب تشرين على الصعيد العسكري :

لا شك أن الجيش الاسرائيلي تلقى ضربة قوية خلال حرب تشرين . والواقع ان جيش العدو واجه في الايام الاولى من الحرب هزيمة عسكرية حسب اعتراف العدو نفسه (كتاب التقصير) . ان اهمية الخسائر العسكرية الكبيرة التي مني بها الجيش الاسرائيلي خلال الحرب تأتي بالدرجة الاولى من السمة الخاصة التي يتمتع بها هذا عن غيره من جيوش الدول الاخرى . فالمؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي الدعامة الاولى التي يرتكز عليها تماسك المجتمع الاسرائيلي الاستيطاني اذ تشكل البوتقة الرئيسية التي تصهر بها الزعامة الصهيونية الفئات اليهودية المتعددة القوميات والجنسيات واللغات في اطار المجتمع الاسرائيلي . ولهذا فان أية هزة للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي اضعاف للمجتمع الاسرائيلي واضعاف لتماسكه الاجتماعي والسياسي .

كما ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي الاداة الرئيسية التي اعتمدت (ولا تزال) عليها الصهيونية في فرض واقعها الاستيطاني الاستعماري في فلسطين وهي الوسيلة الاولى التي تعتمد عليها الامبريالية لتنفيذ سياستها في المنطقة . ومن هنا فان اية هزة يتعرض لها الجيش الاسرائيلي سيكون مصيرها تعريض الكيان الاسرائيلي لخطر التفكك السياسي ، كما يضعضع ثقة الامبريالية بقدرة اسرائيل على تأدية الدور المطلوب منها .

ان طبيعة الحرب التي شنتها الانظمة العربية ضد اسرائيل والتركيبة الطبقية لهذه الانظمة حدت كثيرا من اثار هذه الحرب على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وبالتالي على الكيان السياسي للعدو . الا انه برغم محدودية هذه النتائج فقد كانت كافية لهدم نظرية الامن الاسرائيلي والتي اعتمدت على سياسة « الحدود الامنة » و « القاعدة للدفاع » وذلك باحتلال اراض عربية واسعة توفر عمقا استراتيجيا لاسرائيل . وبانهيار هذه النظرية التي روجت لها اسرائيل بعد حرب حزيران انهارت اسطورة « الجيش الذي لا يقهر » ومعها اسطورة « السوبرمان » الاسرائيلي .

الاثار السياسية الداخلية

مع اهتزاز العديد من المسلمات والحقائق اثر الضربة التي تلقاها الجيش الاسرائيلي برزت في اسرائيل كذلك « ازمة ثقة » بالقيادة العسكرية والسياسية الاسرائيلية كان أبرز نتائجها سقوط اسهم معظم زعماء الحزب الحاكم. كما وكان من ابرز تجليات هذه الازمة التذمر الشعبي ضد القيادة الاسرائيلية التي كانت موجودة اثناء الحرب . هذا التذمر الذي عبر عن نفسه في قيام عدد من حركات الاحتجاج والدعوة الى تغيير نظام الحكم ونمط الحياة في اسرائيل ، وخاصة بعد ان اتضح للاسرائيليين مدى الخسائر البشرية التي لحقت بهم ابان الحرب وبدأت اثارها الاقتصادية تنخر في مستوى معيشتهم . الا ان هذه النقمة سرعان ما اطرت وحوصرت عن طريق تحويل اسباب الفشل الاسرائيلي من اسباب سياسية حادة تعود الى طبيعة الكيان الاسرائيلي التوسعي الى اسباب « تقنية » وحصر مسؤوليات الفشل التي تتحملها بلا شك القيادة الصهيونية برمتها ببعض الافراد . فقد اكتفى التقرير الاولي للجنة « اغرانات » التي عينت للتحقيق ذلك ، بادانة عدد من كبار قادة الجيش فقط في اسباب نتائج حرب تشرين

ولم يتطرق الى السياسة التي سارت عليها حكومة العدو الاسرائيلي بعد حزيران ومسؤولية القيادة الصهيونية الحاكمة عن هذه السياسة.

كما انعكست أزمة الثقة هذه على نتائج الانتخابات العامة التي عقدت في ٣١ كانون الاول ١٩٧٣ والتي اسفرت عن خسارة حزب العمل الحاكم عددا من مقاعده في الكنيست بينما حصل التكتل اليميني (ليكود) المعارض على زيادة في مقاعده ، مما جعل من الصعب على غولدا مائير اعادة تشكيل حكومتها بعد

الذكرى الاولى لحرب تشرين



الانتخابات بدون تقديم تنازلات عديدة الى شركاء حزب العمل في الائتلاف وخاصة الحزب الديني القومي . الا ان هذه التنازلات لم تضع حدا لازمات اسرائيل الوزارية وخاصة وان توقيع اتفاقية فصل القوات مع مصر والذي اعتبرته القيادة الاسرائيلية انجازا كبيرا تلاه على الجبهة السورية حرب استنزاف طويلة ومكلفة لاسرائيل . ولم تكد حكومة اسرائيل توقع على اتفاق فصل القوات مع سورية حتى واجهت ازمة جديدة برزت مع نشر تقرير لجنة اغرانات الذي ادى الى استقالة واقالة عدد من ضباط الجيش وعلى رأسهم دافيد اليعازر الا ان اصابع الاتهام توجهت ايضا نحو موشى دايان باعتباره المسؤول الاول عن الفشل الاسرائيلي .

وباستقالة دايان ، المهندس الرئيسي لسياسة الاحتلال الاستيطاني التوسعي والمسؤول الاول عن نظرية الامن الاسرائيلي، وجدت غولدا مائير نفسها عاجزة عن الاستمرار في الحكم وباستقالتها سقطت زعامة اسرائيل التاريخية على الصعيد السياسي وتوارت عن الانظار الجنرالات الاسرائيلية التي قادت الجيش الاسرائيلي منذ بداية الخمسينات . الا ان تشكيل حكومة رابين « الاميركي » لم تحل الازمة الوزارية في اسرائيل وان كانت قد جمدتها لفترة . فحكومة رابين لا تستند الا على اكثرية صوت واحد في الكنيست الاسرائيلي .

ان سقوط بعض الزعامات والجنرالات الاسرائيلية لا يعني ان تحولا جذريا قد طرأ على طبيعة الكيان السياسي الاسرائيلي او على الايديولوجية الصهيونية المسيرة.لقد جرى بالفعل اهتزاز لبعض ما صورته الرؤيةالصهيونية المشوهة كمسلمات وحقائق ثابتة تجلت بشكل رئيسي في بروز محاولات نقدية لبعض ما تطرحه الايديولوجية الصهيونية التقليدية . الا ان هذه المحاولات بقيت محدودة كما انها لم تخرج عن الاطار الصهيوني نفسه .

كما اتسمت هذه المحاولات بالسعي نحو تقليم الايديولوجية الصهيونية من بعضمفاهيمها وتصوراتها العنجهية ومواقفها المتشنجة في التوسع اللامحدود والثقة المطلقة بالنفس . هذه المفاهيم التي بدأت تصور اسرائيل كدولة كبرى قادرة على تهديد مصالح اوروبا الامبريالية في المنطقة من جهة وحماية المنطقة من « الخطر الشيوعي » من جهة اخرى . هذه التصورات التي طمانت الجماهير الاسرائيلية بنظرية « الفجوة المتسعة » التي تفصل بين اسرائيل واحة « التقدم والديمقراطية » وبين المنطقة العربية الغارقة في التخلف والتفكك . هذه الايديولوجية العنصرية التي صورت الانسان الاسرائيلي وكأنه من عرق الهي وبشرت بابدية عجز الجماهير العربية وعدم قدرتها على التعامل مع منتوجات العصر التكنالوجية .

لقد كان من اهم نتائج حرب تشرين على الصعيد النفسي — الايديولوجي الاسرائيلي انهيار ، او على الاقل تضعضع، مصداقية نظرية العجز العربي الدائم ونظرية الفجوة المتسعة بين اسرائيل والمنطقة العربية واختفاء العنجهية الصهيونية المطلقة السابقة .

ولعل اهم الانعكاسات الجوهرية في اسرائيل كانت اجبار العدو الصهيوني على مواجهة القضية الفلسطينية التي فرضت نفسها على الوعي الاسرائيلي رغم كل التحصينات الايديولوجية والنفسية التي بنتها الصهيونية ضد الاقرار بالوجود الفلسطيني . فقد جرت خلال السنة الاخيرة نقاشات واسعة فياسرائيل للموضوع الفلسطيني ، برزت اثارها على الصعيد الرسمي في تغير بعض مواقف حزب العمل الاسرائيلي الحاكم الذي اقر في برنامجه الانتخابي بعد حرب تشرين ولاول مرة في تاريخه « بوجود » هوية فلسطينية .

الا ان هذا الاقرار بالوجود الفلسطيني لم يتخط حدود الاقرار بالوجود المعنوي معاستمرار الاصرار على انكار وجود الفلسطينيين السياسي . فجميع القوى السياسية الفاعلة في اسرائيل (سواء في الحزب الحاكم او من التكتل اليميني المعارض) ترفض الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية. والسبب بسيط للغاية ان هذا الاعتراف ينسف شرعية الوجود الصهيوني ويعري زيف مبررات وجود واستمرارية الكيان الصهيوني . ان اعتراف زعماء اسرائيل بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ولو على جزء من أرضه يعني على حد تعبير رابين « بداية نهاية دولة اسرائيل ».

ومن هنا برز اصرار زعماء اسرائيل بعد حرب تشرين على أن الطرف المعني بمستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة هو النظام الهاشمي . ومن هنا ايضا يبرز هدف اسرائيل من وراء حملة الارهاب واجراءات القمعوالتبديد القومي التي اشتدت بعد حرب تشرين مع اشتداد حركة مقاومة الاحتلال والتفاف جماهير المناطق المحتلة حول منظمة التحرير وشعار حق تقرير المصير . أن اشتداد اجراءات القمع هذه جاءت مع تزايد التأكيدات الاسرائيلية الرسمية بأن « شريك اسرائيل حول الموضوع الفلسطيني هو الاردن » .

اثر حرب تشرين على علاقات اسرائيل الخارجية :

لعل ابرز نتائج حرب تشرين على هذا الصعيد كان اشتداد عزلةاسرائيل الدولية . فقد قامت عشرات من الدول الافريقية وبعض الدول الاسيوية بقطع علاقاتها مع اسرائيل ابان حرب تشرين وبعدها . وكان من نتيجة كل هذا فشل محاولات اسرائيل طوال فترة الستينات لانشاء طوق من الدول الافريقية والاسيوية الصديقة حول العالم العربي .

كما تعرضت علاقات اسرائيل مع دول اوروبا الغربية الى هزة واضحة اثر اضطرار العديد من هذه الدول الى اتخاذ موقف واضح من الصراع في المنطقة واثر مطالبتها بتنفيذ قرارات مجلس الامن واحترام بعض حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة . ولا شك أن هذه المواقف جاءت اثر الخوف والقلق الاوربي من إستخدام الانظمة العربية لسلاح النفط . الا ان السياسة المهادنة للولايات المتحدة التي سار عليها النظام المصري وتراجعات الانظمة الرجعية المسيطرة على الجزء الاكبر من النفط العربي مكنت الولايات المتحدة من اعادة فرض موقفها على اوروبا ومن الحد من نزعتها الاستقلالية النسبية .

لقد ادت هذه التطورات الى تعميق الشعور الاسرائيلي بالعزلة السياسية في العالم اكدت عليه تصريحات رابين الاخيرة التي اعترف فيها « بأننا وحيدون ومعزولون في العالم في كثير من الموضوعات » .. ولا شك ان نجاح منظمة التحرير ونضالات الشعب الفلسطيني في داخل وخارج الاراضي المحتلة في فرض نفسها على الجمعية العمومية للامم المتحدة كان له اثر كبير في ازدياد الشعور الاسرائيلي بالعزلة الدولية وخاصة وان زعماء اسرائيل باتوا على يقين بأن هذه القرارات لن تكون ايجابية بالنسبةلاسرائيل .

وفي الوقت الذي كشفت فيه حرب تشرين عن عزلة اسرائيل الدولية فانها كشفت أيضا عن مدى اعتماد اسرائيل على الامبريالية الاميركية لحل ازماتها العسكرية والسياسية والاقتصادية . ان المساعدات الهائلة التي صبتها الامبريالية الاميركية داخل اسرئيل ومدى الدعم العسكري الذي تعهدتبه اميركا لاسرائيل تكشفان الاهمية التي تعطيها الامبريالية للوجود الاسرائيلي في المنطقة . فالمبلغ الذي خصته الامبريالية الاميركية لاسرائيل يبلغ ثلثالمساعدات الخارجية الاميركية باسرها . هذا في حين لا يشكلسكان اسرائيل سوى ثلاثة بالالف من مجموع سكان الدول التي تتلقى مساعدات اميركية .

الا ان هذه المساعدات الهائلة بقيت عاجزة عن حل المشاكل الاقتصادية التي تفاقمت بعد حرب تشرين وكانت ابرزها تفاقم العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي وزيادة التضخم المالي بسبب الانفاق الهائل على الجيش الذي ابتلع بعد حرب تشرين ما لا يقل عن نصف الدخل القومي الاسرائيلي وهي اعلى نسبة فيالعالم على الاطلاق. وبسبب تدني الاستثمارات الخارجية بعد تزعزع ثقة الرأسمالية العالمية في اسرائيل ابان وبعيد حرب تشرين التي تجلت ايضا في انخفاض وتيرة الهجرة اليهودية في هذه السنة عن السنة الماضية .

ان اسرائيل ستبقى تحاول تطويق والغاء نتائج الضربة الموجعة التي تلقتها في حرب تشرين وبعدها **وذلك بنفس أسلوبها وتكتيكها التقليدي المعروف والمعتمد على المناورة والمماطلة والمراهنة على التناقضات القائمة بين الانظمة العربية ، وانتزاع التنازلات منها عن طريق الحلول والاتفاقيات الثنائية الجزئية وعن طريق دفع هذه الانظمة الى الارتماء في احضان اميركا وذلك بتغذيةاوهامها بأن اميركا هي الدولة الوحيدة القادرة على الضغط على اسرائيل .**

لقد كشفت السنة الاولى بعد حرب تشرين بانه كلما قدمت الانظمة تنازلا زادت اسرائيل من شروطها المتصلبة . ويتضح هذا من حقيقة واحدة وهي أن الشروط التي تضعها حكومة رابين لا تختلف الا في تصلبها عن الشروط التي وضعتها حكومة مائير . فحكومة رابين « الاميركية » ترفض رفضا قاطعا الانسحاب الى حدود ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، كما ترفض الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وتصر على فرض الوصاية الهاشمية عليه . وتصر كذلك على انهاء حالة العداء ورفع المقاطعة العربية لاسرائيل وفتح الحدود واقامة العلاقات الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية مع الدول العربية كثمن لانسحاب جزئي من الاراضي المحتلة .

كما يشير مسار التحركالاسرائيلي بعد عام من حرب تشرين الى ان القيادة الصهيونية باتت تهيء لحرب جديدة بعد ان تكدست لديها الاسلحة الاميركية وذلك لالغاء نتائج حرب تشرين بعد ان التقطت انفاسها واملا منها في أن تستعيد تفوقها المطلق ، ولتبرهن من جديد على جدارتها للاستمرار بدور الاداة الامبريالية الرئيسية في المنطقة .

حرب النفط كيف بدأت ولماذا ؟ والى أين قادتها الرجعية العربية ؟

في العلاقة بين شركات النفط والدول المنتجة والمستهلكة لعبت الاولى باستمرار الدور المهيمن والمسيطر والقادر على الاستفادة من موقعه لتحسين علاقته بالطرفين ، المنتج والمستهلك ، او لمعاقبة اي منهما اذا ما حاول التمرد عليه. او التمرد على الدول التي تحمي الاحتكارات النفطية وتستفيد منها .

وبغض النظر عن التطور التاريخي للعلاقة بين هذه الاطراف يمكن القول بكل ثقة أن هذه العلاقة تعرف اختلالا هاما ما بدأ منذ بداية السبعينات وتفاقم مع حرب تشرينوبعدها .

وخلاصة هذا الاختلال ان الدول المنتجة للنفط اخذت تتحرر شيئا فشيئا من سيطرة الاحتكارات النفطية ، وتتمرد على علاقات التبعية التي كانت تربطها بالشركات والتي كان يعبر عنها بنظام الامتيازات .

وهكذا يمكن القول انه منذ ١٩٧٠ امتالجزائر كامل نفطها ، واصبحت ليبيا مالكة للقسم الاكبر من هذا النفط ، وكذلك العراق ، وحتى ايران والدول الرجعية العربية تخلت عن نظام الامتيازات واخذت تعمل بنظامالمشاركة كبديل معقول بالنسبة اليها عن التأميم الكامل . بالاضافة لذلك خطت الدول الوطنية خطوة الى الامام على طريق السيطرة الكاملة على النفط ودمجه بالاقتصاد الوطني والسيطرة على وسائل تكريره وحتى وسائل نقله بعض الاحيان .

خلاصة القول انه في الفترة بين ١٩٧٠ و ١٩٧٣ استطاعت الدول المنتجة للنفط ان تحقق مايمكننا اعتباره القاعدة الهامة للمواجهة التي حدثت في ١٩٧٣ — ١٩٧٤ والتي انتهت بانحسار كبير لنفوذ الشركات والاحتكارات النفطية .

من سلاح بيد العرب الى سلاح عليهم

لم يكن بالامكان حدوث المواجهة بينالشركات والبلدان المنتجة بدون توفر الظروف المناسبة اي الظروف التي تشكل غطاء لتحركات بلدان النفط يمنع الشركات ودولها ، من الاقدام على اي عمل طائش وهذا ما كانت الصحافة الغربية قد بدأت تمهد له منذ بداية ١٩٧٣، بحديثها عن الفوائض المالية العربية وزيادة حجمها حتى ١٩٨٠ ، الخ وقد وصلت ذروة التهديدات الغربية بالمناورة التي اجراها الجيش الاميركي في منطقة صحراوية وبثياب ميدان عربية . وكان هدفها التلويح بامكانية تدخل اميركي لضبط اوضاع المنطقة وخاصة الاوضاع النفطية الحيوية جدا .

غير ان الدول الرجعية العربية ، وعلى رأسها السعودية ، لم تكن مهتمة بمشاعر شعبها الوطنية وكانت مصرة على عدم استخدام النفط كسلاح لا في المعركة مع اسرائيل ، ولا حتى في المعركة ضد التخلف المتفلفل في المجتمع العربي .

وكان الشيخ زكي اليماني ، وزير النفط السعودي يدلي تصريحات عديدة يؤكد فيها عزم بلاده على عدم استخدام النفط كسلاح سياسي . ولكن ، مع اندلاع حرب تشرين الوطنية ، توفرت ظروف خوض معركة ضد الشركات واضطرت الرجعيات النفطية تحت ضغط عوامل عديدة بينها الضغوطات الوطنية الى استخدام النفط «كسلاح سياسي» وكان ان اتخذت سلسلةاجراءات تعبر عن الحد الادنى الذي اتفقت عليه منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط .

وهكذا انعقد المؤتمر الاستثنائي الاول للدول العربية المنتجة للنفط (الاوبيك) في ١٤ تشرين الاول ١٩٧٣، اي بعد ثمانية ايام من اندلاع القتال، وخرج هذا المؤتمر بمقررات اهمها: قطع النفط عن أميركا ، تخفيض الانتاج العام بنسبة ٥ بالمئة عن معدل شهر ايلول على ان يتكرر هذا الخفض شهريا حتى الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وحصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه الوطنية .

وفي ١٧ تشرين الاول قررت الدول النفطية الخليجية مع ايران زيادة اسعار النفط بين ٧٠ و ١٠٠ بالمئة وذلك من طرف واحد . وهذه الاجراءات هي بدون شك اجراءات تاريخية لان الدول النفطية عرفت كيف تستفيد من جو الحرب في المنطقة لتضاعف سعر النفط حتى بدون الدخول في مفاوضات جدية معالشركات.

بالاضافة الى ذلك بدا رفع الاسعار وكأنه عملية مقصودة الهدف منها التعويض عنالخفض في الانتاج ومنع الدول العربية من خسارة عوائد هي بحاجة اليها .

وبعد ايام من هذه الاجراءات عقد المؤتمر الاستثنائي الثاني للاوبيك في الكويت ايضا — ٤ تشرينالثاني — وقرر جعل نسبةالتخفيض في شهر تشرين الثاني ٢٥ بالمئة قياسا الى ايلول .

وثبت قطع النفط عن اميركا وهولندا التي كانت قد اسفرت عن وجهها المعاديبوضوح.

بعد ذلك ، بين ٢٦ و ٢٩ تشرين الاول عقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر وتم اقرار الاتجاه العام لقرارات المؤتمرات الاستثنائية ولكن لم يتم الاعلان عن تخفيض نسبة ٥ بالمائة جديد مما ثبت الخفض السابقة .

لكن الشيء الخطير الذي خرج به مؤتمر القمة العربي هو اول تنازل عن الشروط السياسية الموضوعة لرفع الحظر واعادة الضخ . فتم الاعلان ان ذلك سيتحقق عند بدء الانسحاب الاسرائيلي لا في نهايته .

بعد مؤتمر القمة انعقد المؤتمر الاستثنائي الثالث للاوبيك من ٥ الى ٨ كانون الاول وقرر تخفيض الضخ ٥ بالمئة (اصبح ٣٠ بالمئة) مع التعهد بضمان تموين الدول الافريقية (التي وقفت موقفا مؤيدا للعرب اثناء الحرب) والاسلامية وحتى بعض الدول الاوروبية «الصديقة» مثل فرنسا وبريطانيا .

وفي هذا المؤتمر تم التراجع للمرة الثانية عن الشروط السياسية واصبح رفع الحظر مرتبطا بمجرد اعلان اسرائيل عن استعدادها للانسحاب وضمان ذلك من قبل اميركا .

وفي ٢٣ كانون الاول اعلنت دول النفط انها قررت رفع اسعار النفط ومرة واحدة بنسبة ١٣٠ بالمئة اي ان هذه الاسعار اصبحت اربعة اضعاف ما كانت عليه في شهر ايلول ١٩٧٣ .

وبعد ذلك بيومين عقد المؤتمر الاستثنائي الرابع للاوبيك وقرر سحب قرار المؤتمر الثالث حول تخفيض انتاج النفط وزيادة هذا الانتاج بنسبة ١٠ بالمئة . اي ان الانتاج اصبح دون مستوى ايلول بـ ١٥ بالمئة .

بين ١١و١٣ شباط عقد مؤتمر واشنطنللطاقة حيث استطاعت اميركا تحقيق انتصار جزئي تمثل بموافقة ١٢ بلدا اوروبيا زائد اليابان وكندا على تشكيل لجنة للطاقة تجتمعدوريا.

وفي ١٨ اذار قرر وزراء النفط العرب بضغط من مصر رفع حظر النفط عن الولايات المتحدة .

وبعد ذلك رفع الحظر عن هولندا ووضعت نقطة النهاية لسلاح النفط بما هو سلاح يستخدم سلبيا لجر دول معادية الى تغيير موقفها من قضايانا .

اثار هذا السلاح

اولا — اذا كان هذا السلاح موجها ضد اميركا فلنبادر الى القول انه لم يستخدم جيدا ، وانه سحب من المعركة قبل ان يبدأ فعله .. والدليل ان وزراء النفط العرب رفعوا الحظر عن اميركا حتى بدون ان تكفل اي انسحاب اسرائيلي بعد ان كان الرفع مشروطا بالانسحاب الكامل وحصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه المشروعة .

لقد كان من الواجب اطالة مدة الحظر وتشديد المراقبة حتى لايتسرب النفط (وهذا ما حدث فعلا) والمراهنة على اضطرار اميركا لزيادةاستهلاكها من النفط العربي . غير ان سقوط منطق مواجهة اميركا وانتصار منطق التنازل امامها واستمالتها عن طريق المسايرة دفع دول النفط ، الرجعية منها ، لفرض سلوك هذا الطريق .

ثانيا — الطريقة التي استعمل بها السلاح النفطي ولازال مستعملا بها حتى الان مضرة نوعا ما . فقد حدث ما يمكننا اعتباره تقاطعا في الموقف بين العرب واميركا (البعض يقول انه تقاطع مشبوه) فادى رفع سعر النفط الى استفادة الدول المنتجة والى استفادة الشركات النفطية واميركا وذلك على حساب اوروبا واليابان اولا وعموم العالم الثالث ثانيا .

وحققت الشركات الاميركية ارباحا خيالية بالفعل واستطاعت اميركا تعديل ميزان مدفوعاتها وتوجيه ضربة قوية الى دول اوروبا الغربية كما استفادت من الوضع المستجد لتعود فتفرض سيطرتها على هذه الدول وتعيدها تماما الى حظيرة الولاء .

ولا شك ان الدول النفطية الرجعية التي اصرت على التعامل مع اميركا فحسب اضرت بالموقف الاوروبي المستقل عن اميركا واضعفته وجردته من اسلحته ودفعت ببعض الدول دفعا للبحث عن الحل عند اميركا .

بالاضافة الى ذلك لم تبد الدول العربية حتى الان اهتماما جديا بدول العالم الثالث المضطرة لدفع ثمن البترول مضاعفا اربعمرات وهي العاجزة اصلا عن حل اية من مشكلاتها الاقتصادية . ولا نود هنا تكرار الكلام عن المليارات العربية العائدة الى اميركا والامتناع عن زيادة رأسمال بنك التنمية للعالم الثالث عن ٣٠٠ مليون دولار .

وهنا ايضا نشير الى ان الدول العربية الرجعية استطاعت فرض سياستها ومنطقها، فبعد رفضها التأميم ، نراها ترفض فرض ضريبة مرتفعة على الارباح المذهلة التي تحققها الشركات وتترك لهذه الشركات واكثرها اميركية حرية التحكم بالمستهلكين .

ثالثا — لم تسع الدول الرجعية اطلاقا الى حسن الاستفادة من سلاح البترول في المعركة ضد اسرائيل ، ولم تسع — وهذا هو الاهم — لتحويل البترول الى عنصر اساسي في عملية التنمية التي يفترض الشروع بها في هذه الم التي سيدخلها عام ١٩٧٤ اكثر من ٦٥ مليار دولار كبديل للنفط فقط .

وقد سمح التهاون العربي على هذين المستويين ببزوغ اسطورة الفوائض المالية العربية، ايالفوائض التي لا يعرفالعرب كيفية استخدامها والفوائض التي لم تتمكن اميركا والدول الغربية من استعادتها بطريقة من الطرق .

كما سمح هذا التهاون ، وهذا التفريط بسلاح البترول الفعال لاميركا ، بان تنجح في استقطاب عدد كبير من الدول حول شعار المطالبة بخفض الاسعار ، وبجر فرنسا نفسها لحضور اجتماعات كامب دايفيد التي بحثت في مساوىء ارتفاع الاسعار مع العلم ان فرنسا امتنعت عن حضور مؤتمر واشنطن .

واخيرا سمح التهاون العربي الرسمي لاميركا ان تشن الحملة التي تشنها هذه الايام مصورة العرب وكأنهم البرابرة العازمون على تدمير الحضارة الغربية، معيدة الى ارتفاع سعر البترول كل ازمة التضخم التي تضرب النظام الرأسمالي ، ومستفيدة من ذلك لتعيد هيمنتها على اوروبا تحت شعار انقاذها من السقوط في «ايدي الشيوعية» !

ان التفاتة سريعة الى الوضع العربي والعالمي تؤكد ان سلاح النفط لازال سلاحا هاما المطلوب استعماله في اكثر من مجال ، في مجال الضغط على اميركا اولا ، وفي مجال التنمية العربية ثانيا ، وفي مجال الاستفادة القصوى من نتائج حرب تشرين ثالثا ، وحتى لا تتبدد هذه النتائج على كل الاصعدةوالمستويات .

اجتماع وزراء النفط العرب .. التفريط بحرب النفط .



قيام التظاهرة بواسطة الضغط داخل الحكومة والمجالس الاخرى وقام غونكالفيز نفسه بمساع لدى سبينولا لاقناعه بالدعوة لالغاء التظاهرة الا ان كل ذلك اصطدم باصرار سبينولا وعزمه على تحويل التظاهرة الى مناسبة للمجابهة مع اليسار .

امام هذا الموقف كان على اليسار ان يتحرك.

وفعلا بادر الحزب الشيوعي البرتغالي ومعه باقي فئات اليسار الاخرى الى النزول الى الشارع واقامة المتاريس داخل وحول لشبونة لمنع التظاهرة من الوصول الى قلب المدينة وقامت العناصر العسكرية التقدمية بمساعدة الشيوعيين واليساريين في ضبط الاوضاع .

حاول سبينولا تصعيد الموقف ولجأ الى امتلاك الاذاعة وفرض الاقامة الجبرية على بعض الضباط اليساريين الا ان حركة القوات المسلحة لجأت الى التحرك السريع واستعادت الاذاعة وسيطرت على الموقف من جديد واذاعت انباء القضاء على المؤامرة اليمينية التي استهدفت مسيرة الديمقراطية .

خطوة الى اليسار

لا شك أن المواجهة التي انتهت بابعاد سبينولا والمجيء بكوستا غوميز رئيسا للجمهورية تعني ان اليمين فقد الجولة الثانية (هذا اذا لم تعتبر تمرد الموزامبيق الفاشل جولة خاسرة اخرى) وانه خسر موقعا هاما من مواقعه (رئاسة الجمهورية) رغم أن غوميز لا يختلف كثيرا عن سبينولا الا ان الواضح هو ان الوضع في البرتغال خطا خطوة الى اليسار وان الرهان اليميني ينحصر بعد الآن في القيام بمحاولة انقلاب قد تغرق البرتغال في بحر من الدماء .

لقد جابه الحزب الشيوعي البرتغالي مناورة اليمين الاخيرة بذكاء وحزم . وذهب في المجابهة حتى نهايتها . والحزب الشيوعي البرتغالي . خلافا للحزب الشيوعي التشيلي مثلا ، يملك وراءه عشرات السنين من النضال السري . وقد اولى اهمية خاصة لتنظيم الجنود والضباط . ولم يركن الى اوهام تمسك بعض الضباط بالشرعية او مخاوف الاستفزاز المبكر لليمين .

لقد بينت اوضاع البرتغال حتى الآن ان الحفاظ على الديمقراطية يعني تصفية الجهاز الفاشي القديم في الدولة والجيش . والا فالراهن بالتأكيد هو سعي فلول العهد البائد الى العودة عبر اوجه جديدة لفرض دكتاتورية يمينية جديدة ، قد لا تحتاج الى كل مظاهر الحكم الفاشي السابق. لكنها لن تكون اقل منه ارتباطا بالامبريالية ، وعداء لمصالح جماهير البرتغال ، والديمقراطية، ولقضية التحرر الوطني لشعوب افريقيا .

انها خطوة الى اليسار بالتأكيد ، تلك التي تحققت في الايام الاخيرة من المجابهة مع اليمين . لكن لا يزال اليمين — بقديمه وجديده — محافظا على مواقع عديدة فهو المسيطر على الاقتصاد وهو الذي لا يزال متغلغلا في الادارة والجيش ، وهو اخيرا ليس آخرا يتأهب بالسلاح للانقضاض على انتصارات اليسار .

والبرتغال ليست التشيلي . لكن دروس التجربة التشيلية ترزح الان عليه بكل ثقلها . وابرزها ضرورة انتزاع المبادرة من اليمين وقطع الطريق على امكانات عودته بالعنف الثوري المبادر وبالتصفية الكاملة لمواقعه في الجيش والادارة .

في هذا الاتجاه سار سلوك اليسار خلال الايام الاخيرة . وفي المضي في هذا الطريق تكمن الضمانة الكبرى !

مقاومة

مهرجان شعبي حاشد تضامنا مع معتقلي الأراضي المحتلة

بدعوة من لجنة التضامن مع معتقلي الاراضي المحتلة المنبثقة عن لجنة انقاذ القدس ، شهدت مدينة عمان مهرجانا جماهيريا رائعا صبيحة يوم الجمعة ٢٧–٩ في مبنى سينما الحسين وحضر الاجتماع عدد من ممثلي رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والسفير السوفياتي في عمان ، ودعيت اليه الهيئات النقابية والمهنية والشخصيات الوطنية المحلية — وكذلك مندوبي الصليب الاحمر الدولي ولجنة السلم ولجنة التضامن الاسيوي — الافريقي ولجنة حقوق الانسان .

وقد استنكر المجتمعون الاساليب النازية التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق المعتقلين وبحق الشعب الفلسطيني وطالبوا باطلاق سراح المعتقلين فورا وبضرورة الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني كأساس للسلام . وقد بعث المحتشدون ببرقية الى السكرتير العام للامم المتحدة وقعها الالاف ونصت البرقية « نحن ممثلو الرأي العام والهيئات والمنظمات الاجتماعية في الاردن : لجنة انقاذ القدس ولجنة الدفاع عن المعتقلين في الاراضي المحتلة ولجان السلم والتضامن الاسيوي الافريقي ومندوبو النقابات والهيئات العمالية والطلابية والنسائية والثقافية والاوساط الشعبية المجتمعين صباح الجمعة ٢٧ ايلل ١٩٧٤ في مدينة عمان في ندوة « للدفاع عن المعتقلين العرب في الارض المحتلة » .

بعد استعراضنا للمعلومات الكثيرة المتوفرة عن الاوضاع القاسية التي يعيشها الاف المعتقلين ، بسبب اعمال التعذيب البربرية التي يتعرضون لها على ايدي سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، حيث مات البعض تحت التعذيب واصيب الكثيرون بعاهات دائمة ، نهيب بكم ، وبمنظمة الامم المتحدة ، ان تبذلوا جهودكم وتتدخلوا باسم المبادىء الانسانية والقوانين والمواثيق الدولية من اجل ايقاف مثل هذه الاعمال ، ولاطلاق سراح كافة المعتقلين والمحكومين ولا ريب ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية والتنكر الفظ لحقوق الشعب العربي الفلسطيني حسب ميثاق ومبادىء الامم المتحدة ، يعني استمرار بؤرة التوتر في المنطقة مما يهدد السلام العالمي بخطر رهيب .

ولذلك فاننا نضم صوتنا الى ملايين الاصوات في العالم ، مطالبين بوضع حد للاحتلال الاسرائيلي ، وباحترام الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني كأساس لا غنى عنه للسلام .

وتحدث في المهرجان عدد من الخطباء وكان اولهم سليمان النابلسي رئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين ، وسليمان الحديدي نقيب المحامين ، وصلاح العنبتاوي نقيب الاطباء واميلي بشارات رئيسة الاتحاد النسائي وعضو مجلس نقابة المحامين وحسن خريس عضو لجنة السلم والتضامن الاسيوي — الافريقي وفائق وراد عضو المجلس الوطني الفلسطيني وعضو لجنة انقاذ القدس ولجنة الدفاع عن المعتقلين

واشار سليمان النابلسي رئيس اللجنة في كلمته الى الظروف اللاانسانية التي يعيشها المعتقلون وقال :

« ان الولايات المتحدة ماضية في دعم اسرائيل بنفس القوة والعزيمة التي كانت تمدها بها قبل حرب تشرين » . ودعا الدول العربية الى تبني قضية المعتقلين وطرحها في كل محفل دولي .

اما سليمان الحديدي فقد اشار في كلمته الى جهاد شعب فلسطين وصموده ، وندد بالاعمال الاجرامية التي تمارسها سلطات الاحتلال ، واشار الى المؤتمر الصحفي الذي عقدته المحامية الاسرائيلية فالنسيا لانجر في باريس وفضحت فيه الجرائم الاسرائيلية . واختتم حديثه « بضرورة العمل لاجتثاث الاحتلال من جذوره » .

اما السيدة اميلي بشارات فقد اشادت بنضالات المرأة الفلسطينية في الاراضي المحتلة مستشهدة بعائشة عودة ومريم الشخشير . ودعت « الى استعمال سلاح النفط حتى يتم انسحاب العدو الكامل من الاراضي العربية المحتلة ، ودعت الشعوب العربية واصدقاءها للعمل من اجل طرد اسرائيل من الجمعية العمومية لمخالفتها وتحديها قراراتها وتوصياتها ، مما يساعد على جعل الولايات المتحدة تتعرى امام دول العالم وشعوبه وهي تصر على مساندة العصابة الصهيونية التي لفظتها كل الدول المحبة للسلام » .

وقال الدكتور خريس في كلمته : « ان امتنا العربية تمر بمرحلة بالغة الدقة والتعقيد حيث تتصدى لابشع المؤامرات الهادفة الى استسلامها لاطماع الصهيونية العالمية والامبريالية » . وقال « ان الولايات المتحدة التي تدعم عدوان اسرائيل وتحمي احتلالها وتؤيد اطماعها التوسعية ، وتعمل بكل صراحة على تسليحها وتمويلها بلا حساب وهي التي تقف ضد استصدار اي قرار من الامم المتحدة » . وقال مخاطبا المعتقلين لقد انتزعتم اعجاب العالم بكم ونلتم تأييد كل قوى التقدم والحرية والسلام بصبركم وصمودكم ومقاومتكم للاحتلال الفاشم وان النصر آت لا ريب فيه .

وكان آخر الخطباء فائق وراد الذي اشاد بحرب تشرين وقال « انها وجهت ضربة صاعقة لاحلام الصهيونية في تخليد احتلالها للاراضي العربية وانكارها مجرد وجود الشعب الفلسطيني » .

وقال « انه ليس بمقدور حكام اسرائيل ان يتمادوا في غيهم وغطرستهم لولا الدعم المتواصل العسكري والمادي والسياسي الذي تقدمه الولايات المتحدة الاميركية لهم » .

صقور التحرير والاستقلال الوطني يخوضون معركة مواجهة مع العدو

العدو يعترف بمقتل ضابط برتبة ملازم أول

اصدرت القيادة العسكرية، القوات المسلحة الثورية للجبهة الديمقراطية البيان التالي عن العملية البطولية التي خاضتها وحدة الشهيد « حربي » بطل عملية ترشيحا — معلوت — بالقرب من بلدة فسوطة :

تنفيذا للاوامر الصادرة اليها ، قامت مجموعة الشهيد حربي من وحدة ترشيحا — معلوت ، بنصب كمين لدوريات العدو في منطقة معسكر فشكول على السفوح الغربية لهضبة الجولان المحتلة . وفي الساعة الثانية والربع من بعد ظهر يوم ٢٨ — ٩ — ٧٤ قدمت الى المنطقة ، دورية راجلة من سلاح مغاوير العدو ووقعت في الكمين المعد لها ، وطلب قائد مجموعة الشهيد حربي من افراد الدورية الاسرائيلية القاء السلاح وتسليم انفسهم الا انهم لم يمتثلوا للامر ، فبادرت مجموعة الشهيد حربي بفتح النار على افراد الدورية الاسرائيلية المعادية وجرت معركة واسعة دامت نصف ساعة ، وسقط للعدو خمسة من افراده في الزخات الاولى تمت مشاهدتهم بالعين المجردة، ودفع العدو بنجدات كبيرة الى المنطقة لمحاصرتها الا ان مجموعة الشهيد حربي تمكنت من الانسحاب وعادت الى قواعدها سالمة تاركة على ارض .. الجولان العربية المحتلة الرفيق الشهيد مراد راغب مرتضى « عمر ابو الليل » وقد اعترف الناطق بلسان جيش العدو بوقوع دورية له في كمين اعده الفدائيون مساء يوم ٢٨ — ٩ — ٧٤ واعترف باصابة احد جنوده ثم عاد واعترف بمقتل ضابط برتبة ملازم اول .. مدعيا ان هذا الضابط قد مات متأثرا بجراحه ، بينما التزم راديو العدو الصمت الكامل على بقية الاصابات في صفوف الدورية المعادية .

والرفيق الشهيد من مواليد مدينة عكا المحتلة وتحت الضغط الارهابي الصهيوني نزح اهله الى لبنان تلقى علومه الابتدائية في مدينة النبطية وترك المدرسة لمساعدة اهله في التغلب على متاعبهم المعيشية . التحق بصفوف الجبهة الديمقراطية مقاتلا من اجل وطنه وشعبه وحقه في التحرير والاستقلال .

أن رفاق الشهيد في قوات الجبهة الديمقراطية والثورة يعاهدونه كما عاهدوا ابطال ترشيحا ، طبريا ، عين زيف ، نهاريا ، الخالصة على متابعة الكفاح المسلح والسياسي حتى التحرير والاستقلال الوطني والنصر .

المجد للثورة والشهداء

٢٩ — ٩ — ٧٤

دمشق القيادة العسكرية
لقوات الجبهة الديمقراطية
لتحرير فلسطين

معلومات تفصيلية عن الجندي الاسرائيلي الذي أعدم ثوار الجبهة الديموقراطية على طريق ناتانيا - طولكرم

تكشف اليوم الجبهة الديمقراطية مرة اخرى اكاذيب العدو الصهيوني ومحاولاته اخفاء الخسائر التي تقع في صفوفه والتعتيم على عمليات المقاومة داخل الارض المحتلة ، ووصل الامر بالعدو الصهيوني الى حد تكذيب بعض هذه العمليات ومن بينها عمليات الجبهة التي جرى فيها اعدام جندي اسرائيلي يحمل الجنسية الاميركية .

وكانت الجبهة الديمقراطية قد اصدرت يوم ٩ — ٩ — ١٩٧٤ البيان التالي : « قامت مجموعة الشهيد زياد عبد الرحيم (بطل عملية ترشيحا — معلوت) العاملة داخل المناطق المحتلة في الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٨ — ٨ — ١٩٧٤ باختطاف احد جنود العدو الصهيوني على طريق ناتانيا — طولكرم . وقد قامت المجموعة باقتياده الى مكان خاص ، حيث جردته من سلاحه ووثائقه العسكرية وكان الجندي يحمل جواز سفر اميركي ، وقد خضع الجندي للتحقيق من جانب هيئة خاصة وجرى اعدام الجندي بعدها ووضعت جثته في الشارع العام وفي صبيحة اليوم التالي قامت قوات كبيرة من جنود العدو بتفتيش المنطقة واعتقال عدد كبير من المواطنين ، ومن الجدير بالذكر ان العدو لم يذكر شيئا عن هذه العملية انسجاما مع سياسة التعتيم على نضالات المقاومة في المناطق المحتلة ، وكما فعل خلال اليومين الماضيين بشأن « عملية ايلول » ، وسوف تقوم الجبهة بنشر الوثائق التي كانت بحوزة الجندي في وقت لاحق لكشف اضاليل العدو الصهيوني ومنعه من الاستمرار في اخفاء نشاط المقاومة داخل الارض المحتلة .

وكان راديو العدو الصهيوني قد اذاع في نفس اليوم مساء ما يلي نصه تكذيبا لبيان الجبهة :

« اعلنت منظمة « المخربين » الجبهة الديمقراطية عن عملية قامت بها على طريق ناتانيا — طولكرم وقد كذب ناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي هذا الخبر تماما !! » .

واليوم ، بعد وصول عدد من الوثائق التي زودتنا بها قيادة قوات الداخل نكشف اكاذيب العدو الصهيوني الذي نفى وقوع هذه العملية اصلا .

فقد حصلت لجنة الاعلام في الجبهة ، على جواز السفر الاميركي الذي كان يحمله الجندي الاسرائيلي مما يثبت ان هذا الجندي يحمل جنسية مزدوجة ، وقد التحق فور وصوله بالجيش الاسرائيلي وقتل في الوقت الذي كان يقوم فيه بدور الحراسة لاحد المواقع على هذا الطريق .

معلومات ، ووثائق الجندي الاسرائيلي القتيل

الاسم : فرانك ارنولد ويبر — من سكان بروكلين في ولاية نيويورك ، ومن الديانة اليهودية . رقم جواز سفره الاميركي: E 851215 صادر في نيويورك . بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٧٤ وينتهي العمل به في ١٧ ابريل ١٩٧٩ . تاريخ الدخول الى اسرائيل : ٢٩ ابريل ١٩٧٤ من مطار اللد بواسطة طائرة تابعة لشركة كي . ال . ام ورحلة رقم ٥٢٥ . عنوانه في الولايات المتحدة
342 MARCU AVE. BRKIUH
N.Y 112H. U.S.A

عنوان اقامته في اسرائيل : يشيفان يلعزا شارع اغريباس — غره ١٦٥ ص . ب ٦٣٢ — القدس .

وقد قتل هذا المتطوع الاميركي في الجيش الاسرائيلي صباح ٢٨ — ٨ — ١٩٧٤ بعد أربع شهور من دخوله اسرائيل والتحاقه . كمتطوع في القوات الصهيونية . بعد أن حاكمته مجموعة من قوات الداخل التابعة للجبهة الديمقراطية .

لجنة الاعلام المركزية
للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

جريمة جديدة بحق الشعب المغربي !.

— رسالة خاصة من المغرب:

علقت « انفاس » التي تنطق بلسان الماركسيين — اللينينيين الثوريين على اعدام ٧ مناضلين في المغرب . وفيما يلي رسالة خاصة وصلت من المغرب عن هذا التعليق :

من جديد ، يرتكب النظام الكمبرادوري الرجعي جريمة ضد شعبنا حيث نفذ يوم ٢٧ ايلول الماضي حكم الاعدام في حق سبعة مناضلين وطنيين ديمقراطيين ، اصدرت في حقهم محاكمة القنيطرة بتهمة « المس بالامن الداخلي للدولة » حكم الاعدام .

هؤلاء المناضلين الوطنين الديمقراطيين هم :

الملياني ادريس ، الحجوي محمد ، جناح بوجمعة ، الميري بوجمعة ، موحى اوحمو ، سعيد اوحساين، المهتدي محمد .

ان الحكم يرتكب هذه الجريمة الجديدة في ظرف يقود فيه حملة سياسية ودبلوماسية لاسترجاع الصحراء المستعمرة من طرف اسبانيا، هذه الحملة التي يساهم فيها قادات الاحزاب الوطنية الديمقراطية كمبعوثين للملك قرب رؤساء الدول الاجنبية . فلقد اختار النظام ظرفا تثير فيه قضية الصحراء الموجودة تحت الاستعمار الاسباني اهتمامات الرأي العام الدولي لاجل ارتكاب جريمته الجديدة .

وخلال حرب ٦ تشرين الاول التي بعث فيها النظام فريقا من الجيش المغربي اعدم النظام في نفس الظروف المناضل « دهكون » ورفاقه الاربعة عشرة الذين ناضلوا باغلبهم في صفوف المقاومة الفلسطينية وبعد أن نددوا في محاكمتهم بالوجود الصهيوني والامبريالية ببلادنا .

ان الطغمة الحاكمة تؤكد بجريمتها الجديدة ارادتها في مواصلة السياسة الدموية لتصفية طلائع شعبنا المناضلة وكل الوطنيين الذين يرفضون التعامل معها . أن هذه الطغمة تؤكد ايضا طبيعتها اللاوطنية المعادية مطلقا لطموحات شعبنا في الديمقراطية والتحرر الوطني الحقيقي .

ان هذه الجريمة ليست الا حلقة جديدة في تاريخ النظام الدموي . فمنذ تصفية المقاومة وجيش التحرير التي دبرها الى القتل الجماعي المنظم اثر انتفاضة الريف سنة ٥٩ وانتفاضة مارس ٦٥ ، الى شهداء اولاد خليفة ، الى اعدام دهكون ورفاقه ، الى اطلاق الرصاص على عمال مناجم جرادة والعمال الزراعيين بسدي سليمان ، ثم الى سبعة شهداء ٢٧ ايلول الماضي ، فان النظام يطبق مخطط تصفية « الثالث الفاسد من السكان » بالنسبة له . ففي الوقت الذي يملأ المناضلون التقدميون والثوريون سجون النظام حيث يواجهون ابشع اشكال التعذيب ، او يجدون انفسهم مضطرين الى اللجوء خارج الوطن في الوقت الذي لا زالت فيه القواعد الاميركية الموجودة بالمغرب تشكل خطرا دائما على شعبنا ، في وقت تعرف فيه الظروف المعاشية للجماهير تفاقما من جراء الغلاء المتفاحش للمواد الغذائية الاساسية، في وقت تتسع فيه اختطافات عشرات المناضلين في شمال البلاد الى الاطفال ، النساء والشيوخ، في هذا الوقت نجد الاحزاب الوطنية الديمقراطية تساند النظام وتحاول تجميل وجهه الدموي ، وتغطية خيانته للقضية الوطنية وتغطية علاقاته التبعية الراسخة للامبريالية .

فرغم القمع والديماغوجية ورغم المساندة التي يتلقاها من طرف الاحزاب الوطنية الديمقراطية فان النظام عاجز على توقيف مسيرة نضال شعبنا . ان حقد شعبنا على هذا النظام الاجرامي التبعي للامبريالية لن يمكنه الا ان يتعمق .

ان تضحيات شعبنا تبين ان الطريق الوحيد نحو الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هو تعبئة الشعب تحت قيادة الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الفقراء من اجل محو نظام المعمرين الجدد والكمبرادورية .

وزير الاعلام في جمهورية اليمن الديمقراطية يؤكد على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلا شرعيا وحيدا ويدعو الى حل التناقضات الثانوية ضمن اطارها

اكد الاخ راشد محمد ثابت ، وزير الاعلام في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، في رده على سؤال للمحرر السياسي لوكالة الانباء الفلسطينية ، على الموقف الثابت لجمهورية اليمن الديمقراطية في اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ،

أن الظروف الدقيقة الراهنة ، التي تعيشها حركة المقاومة الفلسطينية ، تستوجب وحدة الصف الوطني الفلسطيني في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، وان جمهورية اليمن الديمقراطية ترى ، ان على جميع فصائل حركة المقاومة ، انّ ترتفع في عملية المواجهة مع العدو الصهيوني — الامبريالي وحجم نشاطها، الى مستوى حجم المؤامرات التي يدبرها الاعداء ضد نضال الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية ، ممثلا لفصائله ، والهادف الى تحرير اراضيه ، وتقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه الفلسطينية .

واختتم وزير الاعلام رده بالقول : ان اليمن الديمقراطية ، وان كانت لا تنكر وجود تناقضات ثانوية مشروعة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية، الا انها ترى ، ان ضخامة المؤامرات التي تواجهها حركة المقاومة الفلسطينية تستوجب اخضاع كل هذه التناقضات الثانوية لصالح التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني — الامبريالي . وان الموقف الثوري الناضج يفرض ان يجرى حل التناقضات الثانوية بين فصائل المقاومة ، ضمن اطار الحرص الكامل على الوحدة الوطنية الفلسطينية .

تحية إلى ثورة الصين بعد ربع قرن من إنتصارها

الاسبوع الماضي في اول تشرين ـ اكتوبر كان اسبوع احتفال الصين بالذكرى الخامسة والعشرين لدخول الجيش الاحمر بكين والقضاء على الحكم الرجعي والحاق الهزيمة الكاملة بالمعتدين اليابانيين .

وكان دخول بكين تتويجا لنضال عظيم خاضه الشعب الصيني بقيادة حزبه الشيوعي وطور فيه كل اشكال المقاومة الديمقراطية والوطنية ضد الامبريالية اليابانية وزمرة تشان كاي تشك واسهم في اضعاف مواقع الامبريالية في العالم وفي تطوير واغناء النظرية الماركسية اللينينية، نظرية الطبقات والشعوب المقهورة في عصر الانتقال الى الاشتراكية

ان التجربة الثورية الصينية في العشرين سنة التي سبقت تأسيس الجمهورية تجربة غنية بالفعل في كل شؤون حرب العصابات الثورية وسياسة التحالفات الطبقية وبناء الجبهات الوطنية المكافحة بالسياسة والسلاح ضد العدو الطبقي والقومي .

واذا كانت هذه السنوات العشرون غنية بكل هذه التجارب فان السنوات التي تلت هذا الانتصار التاريخي هي ايضا بلا شك سنوات غنية بالخبرات والدروس في بناء الاشتراكية لقد شكل انتقال الصين الى معسكر الاشتراكية تحولا تاريخيا عظيما ساهم اسهاما كبيرا في تغيير موازين القوى في اسيا والعالم لصالح الشعوب نحو التحرر الكامل .

ولقد برز هذا الاشعاع من خلال انتصار الحركات الثورية في كوريا وفيتنام وامتداد شعلة الثورة ضد الامبريالية وعملائها الى لاوس فكامبوديا وبلدان اخرى

وخلال ربع القرن الماضي استطاع الشعب الصيني بقيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي تحقيق انتقال هائل في الكم والنوع على طريق بناء الاشتراكية فتحولت الصين المتخلفة المجزاة المقهورة الى بلد متحد قوي قادر على الاكتفاء الذاتي وعلى تأمين الحاجات الاساسية لشعبه على صعيد التغذية والتعليم والطب . الخ .. وماض على طريق البناء الاشتراكي والتطوير العلمي والاقتصادي بالاستناد الى خبرات وتجارب الشعوب الاخرى والى التراث التقدمي للشعب الصيني ، وقادر بواسطة الثورة الاشتراكية على اعادة اللحمة بين قيادات الحزب وقواعده وبين الحزب والجماهير وعلى ازالة الحواجز من امام التطور المتسارع لقوى وعلاقات الانتاج .

ولا بد لنا بهذه المناسبة من توجيه التحية الى الشعب الصيني وحزبه الشيوعي الذي وقف باستمرار الى جانب النضال الفلسطيني مقدما الدعم للكفاح الفلسطيني .

واخيرا نغتنم هذه المناسبة لنوجه التحية الى الثورة الصينية وحزبها الشيوعي .

في ظل الصمت العربي

إنزال ايراني جديد ضد ثوار ظفار !

تقوم القوات الايرانية الغازية تدعمها تشكيلات من الطائرات البريطانية والايرانية، مقاتلة وعمودية مجددا بعملية انزال ضخمة واسعة النطاق في عدة مواقع من المناطق المحررة في الاقليم الجنوبي من عمان ـ ظفار . وتتميز هذه الحملة العسكرية الضخمة للقوات الايرانية في انها جاءت عقب انتهاء موسم الخريف وبعد مجموعة من الاجراءات العسكرية التي انصبت على الامور التالية :

اولا : تحركات عسكرية مكثفة للقوات الايرانية والبريطانية ومرتزقة نظام قابوس في شمال المنطقة الغربية

ثانيا : بعد تطوير القاعدة العسكرية الايرانية البريطانية في ثمريت ، وصلت في الفترة الاخيرة تشكيلات من طائرات الفانتوم تمهيدا لاشتراكها كما وعد الشاه في ضرب الثورة .

ثالثا : عززت القوات الايرانية كما ونوعا في القاعدة البحرية لها في منطقة (خصب) بمنطقة رؤوس الجبال المشرفة على مضيق هرمز عنق الزجاجة لبحيرة الخليج العربي

رابعا : اتخذت القوات الايرانية مجموعة من الاجراءات الاحترازية، منها : منع كبار المسؤولين في السلطنة من استطلاع مواقع هذه القوات بشكل يعكس النوايا العدوانية للنظام الشاهنشاهي ويوحي بحالة انعدام الثقة حتى مع العملاء المحليين .

خامسا : تترافق هذه الاجراءات مع سلسلة من الاستعدادات العسكرية المحمومة التي يقوم بها سلاح الجو الملكي الايراني والطائرات الايرانية ، والقيام بعمليات قصف جوي مكثف ضد جماهير الشعب في المناطق المحررة .

سادسا : زيادة الموازنة العسكرية للنظام العميل الى خمسة اضعاف عن عام ٩٧٣ ، ووقف تنفيذ خطة التنمية .

سابعا : حملة محمومة لتعزيز مواقع القوات الايرانية العسكرية في المنطقة وحالة استنفار انتهت قبلها كل اجازات الجنود والضباط .

ثامنا : التمهيد لاعتداءات ايرانية بريطانية متوقعة على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في ضوء القرار الذي اتخذته القيادة العسكرية الايرانية وبالتنسيق الكامل مع القيادة البريطانية في مبدأ اقامة العديد من المراكز والقواعد العسكرية على حدود اليمن الديمقراطي .

تاسعا : محاولات مكثفة تقوم بها القوات الايرانية تدعمها خبرات القوات الاردنية في احاطة الخط الاحمر بسياج من الاسلاك الشائكة المكهربة بهدف عزل المنطقة الشرقية عن الغربية ، تماما كما تفعل اسرائيل في جنوب لبنان .

تتميز الحملة العسكرية الايرانية الاخيرة بانها تفوق في حجمها وطبيعتها كل الحملات العسكرية السابقة مجتمعة من حملة اكتوبر ـ نوفمبر ٧٠ ، لقوات الكوماندوس البريطانية ، والغزو الايراني في مراحله الاولى في ديسمبر ١٩٧٣ .

ان المناطق المحررة في جنوب عمان تشهد الان معارك عسكرية ضارية تدعمها البنادق الشجاعة للميليشيا تدعمها البنادق الشجاعة للملبشيا والمواطنين الامنين ضد قوات الانزال الايرانية الغازية والبريطانية وسائر المرتزقة وسط حصار وصمت رهيبين عربيين ، اخر اشكالهما تجميد نشاط لجنة تقصي الحقائق التي شكلتها الجامعة العربية بعد ان تقرر دخولها المناطق المحررة ، وكان اقتطاع الارض العربية في عمان والاحتلال الايراني العسكري لتلك الاجزاء من الوطن العربي ليست مبررات كافية لشحذ الهمم العربية في التصدي ولو اعلاميا ـ لكل هذه الخطوات ، وانما يبدو ان ردود الفعل العربية للغزو الايراني عكست نفسها بشكل مقلوب على بعض الانظمة العربية فراحت تعزز من اشكال التعاون مع نظام قابوس المتواطىء والذي ما فتىء يكرس يوميا بالممارسة مبدأ الخيانة الوطنية للتراب الوطني وللامة العربية في صميم طموحاتها للتحرر الوطني والانعتاق .

ان التصدي لهذه الهجمة الايرانية التي هي بغير شك حلقة من حلقات التآمر الامبريالي وجزءا اساسيا من الهجمة الاميركية على الامة العربية هي مسؤولية قومية يتحمل اعباءها كل الشرفاء والمخلصين والثوريين ، انظمة وتنظيمات وافرادا ، وتتطلب على وجه السرعة فضحا واسع النطاق ودعما للثوار الذين في تصديهم للغزاة انما يذودون عن حمى الامة العربية ، ويصدون عنها عدوانا حضاريا اخرا شبيها تماما بالعدوان الاسرائيلي ، ويرسخون وبأصرار هويتهم وانتماءاتهم لهذه الامة العظيمة .

الجبهة الشعبية لتحرير عمان **٣ـ١٠ـ١٩٧٤**

.. الايرانيون والاردنيون والبريطانيون في مواجهة الثورة ...

بلغ عدد القوات الايرانية في عمان ١١ الف جندي .. وقد عينت قيادة عسكرية ايرانية للعمليات لا تعود في قراراتها الى القيادة المحلية التي هي اصلا بريطانية .. والتنسيق كامل بين القيادتين الايرانية والبريطانية وهناك ـ ايضا ـ ثلاثة الاف عسكري اردني متخصصين بهندسة الميدان اضافة الى ١١ الف مرتزق محلي تحت قيادة بريطانيا ..

الاتحادات الطلابية العربية في لبنان تشجب الغزو الايراني ـ البريطاني لظفار

اصدرت الاتحادات والقوى الطلابية العربية في لبنان بيانا سياسيا ، شجبت فيه الغزو الايراني ـ البريطاني للمناطق المحررة من عمان في ظفار ، وقد ادان البيان الغزو واعتبره حلقة في سلسلة المؤامرات التي تحاك ضد حركة التحرر الوطني العربية جميعا بهدف اخضاعها ، وطالب جميع الانظمة الوطنية والقوى الشعبية والحركات التقدمية بالعمل على رد الاعتداء الاستعماري والتضامن مع الشعب العربي في عمان بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان .

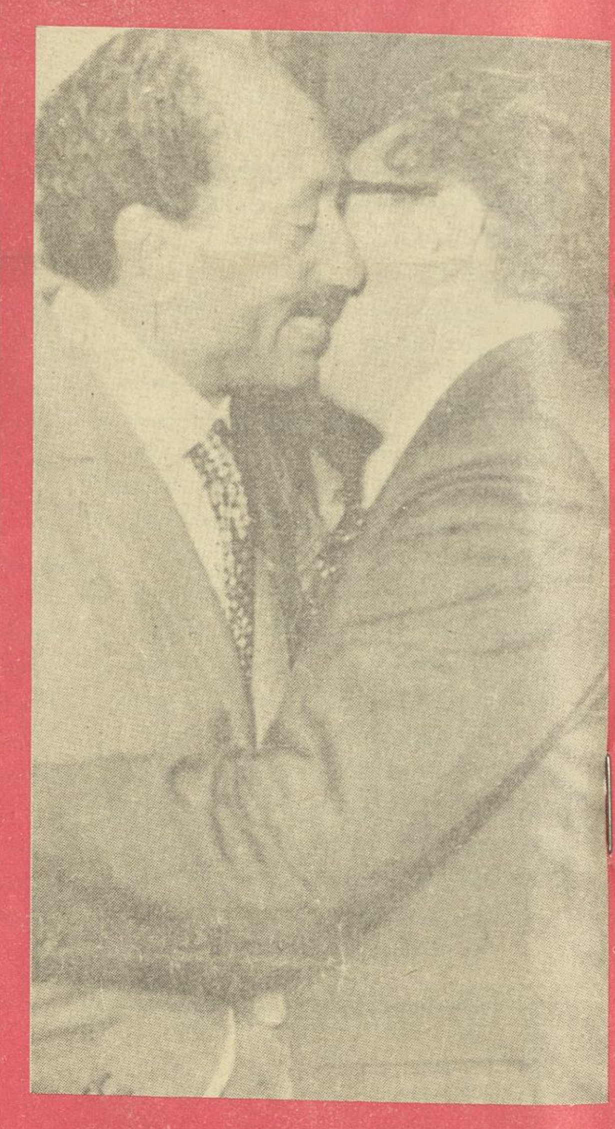
وفي الختام حيا البيان صمود الثوار في ظفار واشاد بدعم اليمن الديمقراطي وبلدان المعسكر الاشتراكي داعيا الى المزيد من التضامن .

وقد وقع البيان التنظيمات التالية .

الاتحاد الوطني لطلبة عمان ـ الهيئة التنفيذية ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بيروت ـ الاتحاد الوطني لطلبة البحرين ـ فرع بيروت ـ الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع لبنان الاتحاد العام لطلبة الاردن ـ فرع لبنان ـ الاتحاد الوطني لطلبة سوريا ـ فرع لبنان ـ المكتب الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لجان العمل الطلابي ـ طلاب منظمة العمل الشيوعي في لبنان ـ منظمة طلاب الحزب الشيوعي اللبناني ـ اتحاد الشباب الديمقراطي ـ المكتب الطلابي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ـ اتحاد جامعة بيروت العربية .

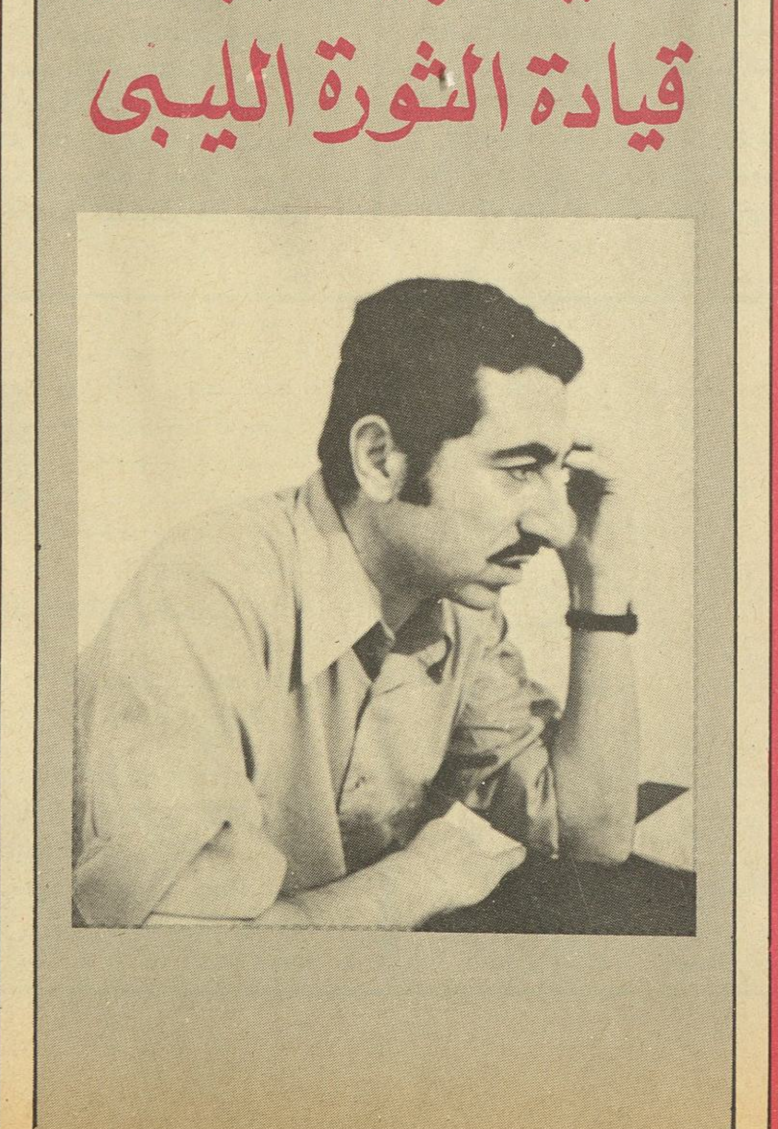
اسبوعية سياسية عربية
الحرية
بيروت ١٤ / ١٠ / ١٩٧٤ - العدد ٦٩٢ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

كيسنجر يكشف أوراقه



وينفذ الموقف الاسرائيلي

نتائج المباحثات الهامة بين وفدي الجبهة الديموقراطية ومجلس قيادة الثورة الليبي



صائب سلام : سقط في امتحان تأليف الحكومة بعدما سقط في امتحان الشعب !

